

تورالسدوت

جميع الحقوق محفوظة

دار الفارابي ص . ب . ٣١٨١

بيروت تلفون ٣١٧٢٠٥

الطبعة الأولى ١٩٧٦

الطبعة الثانية ١٩٨١

برتولت بریشیت

توزاندوت
أو
مؤتمر غاسالي الأدمغة

ترجمها : نبيل صفا

لجمعها : سعد الدين نوس



١٩٨١

توراندوت (١)

أدب

مؤتمر غاسلي الادبغة

هذا النص يعتمد على آخر نسخة بالآلة الكاتبة كان بريشت قد أضاف عليها تعليقاته الأخيرة ، وأرخ انتهاءه منها في ١٩٥٤/٨/١٠ ، ولم يخطط بريشت لنشر هذا النص في كتاب آنذاك ، لكنه أشار الى أنه لابد من اجراء بعض التعديلات لدى القيام بالبروفات الاولى للإخراج .

إليزابيت هاوبتمان
المشرفة على نشر النص

(١) عن « مسرحيات بريشت » الجزء الرابع عشر ، ١٩٦٨ ،

دار البناء للنشر برلين وفامبار .

BRECHT STUCKE , BAND 14
AUFBAU VERIAG BERLIN UND
MAY 1968 .

ملاحظات

لقد خططت منذ الثلاثينيات لكتابة مسرحية بعنوان «توراندوت»، وفي فترة المنفى اشتغلت بالمخططات الأولى لرواية «عصر الحكماء الذهبي» وعندما كتبت مسرحية «حياة غاليليه» التي وصفت فيها انبلاج فجر العقل، رغبت - بشكل خاص - وصف غروبه، غروب ذلك النوع من العقل الذي افتتح العصر الرأسمالي في نهاية القرن السادس عشر تقريباً .

توراندوت

والمثقفون أو الانتليجنسيا

تنتمي مسرحية «توراندوت» أو «مؤتمر غاسلي الأدمغة» إلى مخطط أدبي كبير يتألف معظمه من خطط ومخطوطات أولية. تنتمي لهذا المخطط الكبير رواية «مخطاط الحكماء» و «مجموعة قصص الحكماء» وسلسلة مسرحيات هزلية شعبية عن الحكماء وكتيب يضم عدداً من الأبحاث بعنوان «فن لحس البصاق وفنون أخرى» .

كل هذه الأعمال التي شغلت المؤلف منذ عشرات السنين تعالج سوء استخدام الفكر .

الشخصيات

TURANDOT	قيصر الصين
JAU JEL	نوراندوت : ابنته ياو-يل : اخوه والدة القيصر الخادمة وصيقتا توراندوت
FI	فيء : حكيم القصر رئيس الوزراء
HI WEI	هي واي : مدير مدرسة الحكمة ورئيس رابطة الحكماء
MUNKA DU	مونكا - دو والدته
KI LEH	كي-له : مدير الجاهمة القيصريّة
PAUEDR MIL	باو-در ميل : عالم جغرافي الجنرال وزير الحربية

MO SI	مو - سي
Ka muh	كا - مو
Shi Ka	شي - كا
Nu shan	نو - شان : سكرتير هي واي
Wen	ون
Gu	جو
	حكيمان من رابطة الحكماء
Si Fu	سي - فو : تلميذ في مدرسة الحكمة
Shi meh	شي - مه : حكيم شاب
Wang	وانج : كاتب مدرسة الحكمة
	اربعة حكماء من سوق الحكمة
A sha sen	أ - شا - سن : فلاح
Eh feh	إه - فه : حفيده
	مندوب الخياطين
	مندوب العراة .
Kiung, su ,yao	كيونج ، سو ، ياو : غسالات
	صانع اسلحة
Gogher gogh	جوجهر جوج : لص الشوارع
Ma gogh	ما - جوج : والدته

حارساه الشخصيان

جلاد

حكاه ، حكاه شباب ، تلاميذ حكاه

عراه

رجال شرطه

جنود مسلحون

لصوص شوارع

رجال

نساء

في البلاط القيصري

(سادمة تنظف الأرض . يدخل القيصر راضياً . يتبعه حكيم القصر
ورئيس الوزراء وكلاهما يضع على رأسه قبة الحكام) .

القيصور : أشمر أي أهنت . يمكنكم ان تقولوا لي ان
النولة تمضي نتيجة القمح والفساد نحو خرابها
ولكن ان احرم لهذا السبب من تدخين
غليوني الصباحي الثاني ، فهذا حقاً أمر
لا يحتمل ! أعتقد أي كقيصر يجب ألا
أقبل ذلك .

رئيس الوزراء : قلبكم يا صاحب الجلالة ! كان ذلك عن أجل
سلامة قلبكم !

القيصر : قلبي ! اذا كان قلبي ضعيفاً فذلك لاني أعامل
باستخفاف . في الاسبوع الماضي حرمت من

مائي فرس سباق ، قيل ان علي الا اركب
الخيال ثانية .. سكتنا ..

رئيس الوزراء : سكتم !

القيصر : على كل حال ، كأني سكت . واليوم أعلم
أن غليونني الثاني قد حذف ، وتحدثت عن
قلي ! الواردات تتناقص ! في ذلك الوقت
مترك لي الخيار بين احتكار الحرير واحتكار
القطن . وكنت اريد احتكار الحرير . لكنني
نصحت باحتكار القطن . لم أكن أرى أحداً
يلبس ثياباً قطنية ، الجميع يلبسون الثياب
الحريرية ، الا أني فكرت ، ليكن ، فقد
يلبس الشعب الثياب القطنية ، وراحت علي
الشعب ، والنتيجة : ها أنا مفلس (لأخي
ياويل الذي كان قد دخل) : ياويل ،
ساتنازل عن العرش .

ياويل : وما السبب هذه المرة ؟

حكيم القصر : الصين بدون قيصرها !

رئيس الوزراء : هذا ما لا يمكن تصوره ! عندها لا بد
من مراجعة أموال الخزينة !

القيصر : ان كنتم تعتمدون علي ، إذن يجب الا أحرم
من تدخين غليونني الثاني .

الخادمة : (التي مس لها حكيم القصر) ايها القيصر ، يجب
ألا تتخلوا عنا (تلبية لاشارة حكيم القصر تركع
على ركبتيها) لست إلا امرأة بسيطة من عامة
الشعب ، لكنني ارجوكم راحة ان تستمروا
في حمل اعباء التاج .

القيصر : لقد اثرت مشاعري ، لكن لا يمكنني أن
أفعل ذلك ، ايها السيدة العزيزة . لا يمكنني
القيام بدور القيصر اكثر من هذا ،
(لياديل) والذنب ذنبك ، لا تعارضني .
ليتني لم أقبل آنذاك بتحويل الاحتكار اليك ..

رئيس الوزراء: (مع نظرة الى الخادمة) : يا صاحب الجلالة
لقد تخليتكم بشكل رسمي علني عن الاحتكار
لكي لا يكون بوسع أحدهم ان يقول . . .

حكيم القصر : . . . بأن لصاحب الجلالة أية علاقة بالتجارة .

القيصر : فعلا ! تلك كانت الطريقة الوحيدة لكي أجمع
بعض المال . ولكن هل جمعنا شيئاً ؟ إنني
أطالب بمراجعة عامة للحسابات .

يا ويل : (بغضب) يكتمني هذا . (نير الخادمة امامه)
كم دفعت ثمن غطاء رأسك ؟

الخادمة : عشرة بن (١) .

يا ويل : ستي ؟ متى اشتريناه ؟

الخادمة : منذ ثلاث سنوات .

يا ويل : (للقيصر) هل تعلم كم سعره الآن ؟! أربعة بن .

القيصر : (يتحسس غطاء الرأس باهت) أهذا قطن ؟

رئيس الوزراء : قطن يا صاحب الجلالة .

القيصر : (متهجما) ولماذا يباع الآن بهذا الرخص ؟

رئيس الوزراء : يا صاحب الجلالة ، يجب ان تعلموا بأن
وراءنا سنة من أقسى السنوات في تاريخ
الصين فال محصول ..

القيصر : ما بال المحصول هل كاذب الطمس . أين ؟

رئيس الوزراء : (بضحكة جوفاء رذلة) بل كان رخيصا !

القيصر : إذن هل كان الفلاحون كسالى ؟

رئيس الوزراء : بل كانوا مجدين !

القيصر : ما الذي جرى للمحصول إذن ؟

(١) بن = العملة المتداولة في الصين . (المترجم)

رئيس الوزراء : المحصول ضخيم ! هذه هي الكارثة ! وبما أن الأشياء متوفرة بكثرة فقد هبطت قيمتها .

القيصر : هل تعني ان لدي فائضاً من القطن يعوقني عن الحصول على السعر المناسب ؟ اذن ايها السادة اخفوا هذا الفائض !

رئيس الوزراء : ولكن يا صاحب الجلالة ، الرأي العام !

القيصر : ماذا ؟ تلبس قبعة الحكماء وتريد إقناعي بأنك تخاف الرأي العام ! اذن جهزوا وثيقة تنازلي عن العرش ! (يخرج) .

رئيس الوزراء : يا الهي !

القيصر : (يعود ثانية) وأرجوكم هذه المرة ألا تفعلوا أي شيء يمكن أن يسيء إلى سمعتي .
(يخرج نهائياً)

رئيس الوزراء : اغسلني ولكن لا تبللني ! لقد نشأت أيها الأصدقاء في أفضل مدرسة حكمة في هذا البلد ، وأنا متمكن في تعاليم الحكمة كما أنني أناقش منذ ثلاثين عاما مع أهم الحكماء كل السبل التي يمكن ان تنقذ الصين . أيها الأصدقاء ليس هناك أي سبيل .

والدة القيصر : (تدخل حاملة صينية صغيرة) فنجان الشاي

الصغير اللذيذ من يريده ؟ أين ابني ؟

ياويل : خرج . هل تركوك ثانية... (تسرع باتجاه الباب)

من المرعب أن يدعها هؤلاء الأطباء تفلت من بين أيديهم ! طبعاً الشاي مسموم كالعادة:

حكيم القصر : ان الأطباء يخدعون أنفسهم عندما يعتقدون

أنها عموماً في تمام عقلها .

ياويل : (متهدأ) ولكني أفهمها أحياناً .

والدة القيصر : (وقد عادت ، لياويل) اشرب أنت على الأقل .

ياويل : ماما إنك لا تحتملين .

(والدة القيصر تتجه نحو الباب خائبة الأمل ، يدخل

طبيب مسرعاً) .

الطبيب : اعطني هذا الفنجان ، رجاء يا صاحبة الجلالة

(ينزعه منها) .

(يخرجان)

رئيس الوزراء : سنتان وتنتهي الصين .

مقهى شاي الحكماء

(عدد من الحكماء يجلسون الى طاولات صغيرة وهم يقرؤون او يلعبون لعبة النرد الصيلية على عدد من اللافتات يقرأ ما يلي : « مقولتان صغيرتان مقابل ثلاثة ين » ، « هنا تقلب الآراء فتصبح بعد ذلك وكأنها جديدة » ، « موسى الملقب بملك اصحاب الحجية » ، « انت تفعل وانا ازودك بالمبررات » ، « لماذا انت برىء نوشانج يخبرك بذلك » ، « اصنع ما تريد ، ولكن برز ذلك بالشكل اللائق » ، زبائن ، معظمهم من الريف يقرؤون اللافتات) .

موسي : يجب أن أسرع فما زال أمامي اليوم صياغة مقولة صعبة . إنها تتعلق بأحد أمناء صندوق البنك الوطني ، حول رفع الاسعار .

كامو : لن أصيغ اليوم شيئاً . أمس بعث لأحد تجار الأوتار رأياً عن الموسيقى الحديثة .

موسي : معها أم ضدها ؟

كامو : ضدها . إنني لا أبيع آراء كيفما اتفق .. تلك

الآراء التي تصلح لأي كان . أبيع فقط آراء
حسب الطلب ، فزبائني لا يرغبون بإبداء
رأي قد يبيده أي كان . ولكن لا بد أن
الآراء التي تصوغها للبسطاء هي الأخرى
رائجة ، يا شي كا ؟

: أجل ، لقد ابتدعت أسلوباً للدفع بالتقسيم
أتعلمان كيف؟ زوجة أحد زبائني أصرت على
الحصول على إناء للشي في الفرن ، فاستشارني
زوجها من أجل حجة يخلص نفسه بها .
أخبرته زوجته أنه بالامكان الحصول على الإناء
بالتقسيم ، وسألني إذا كان بإمكانه دفع ثمن
الحجة بالتقسيم أيضاً ، والافان الحصول على
الاناء سيكون أرخص ، انها أيام عسر
ولكن ما هذا أيضاً ؟

(نادل يملق لافتة كتب عليها : «بناء على أوامر الشرطة
تتم خدمة الزبائن ذوي الثياب الرثة » . أحد ذوي
الثياب الرثة يغادر المعهى بكبرياء . أنتة .)

: مع أسعار الثياب هذه ؟

: وقريباً لن يكون بمقدور ذوي الدخل المحدود

شي كا

شي كا

حكيم آخر

أن يشتروا منا أي رأي على الإطلاق !

صوت هادىء : يعيش كاي هو . . .
(ضحكك)

حكيم : أرجوكم لا تتحدثوا في السياسة هنا .

الحكيم الآخر : ولا عن ثمن الشاي أيضاً .

الحكيم : أتعتقد أن هذا السيد كاي هو ، هذا المشاغب سينجح في الوصول الى مالم يصل اليه عظماء الحكماء ، أي جعل الصين بلداً يمكن أن يعاش فيه ؟

الحكيم الآخر : أجل .

(ضحك صاخب)

زبونة مترفة : كم تطلب لمقولة حول الخيانة الزوجية ؟

موسي : حتى أربعة ين إذا لم . . . (تجلس الى جواره)
(تدخل توراندوت مع حكيم القصر ، لا أحد يكشف شخصيتها .)

توراندوت : أهذا إذن أسعد أشهر مقاهي الحكماء ؟

حكيم القيصري : أحد أوضعها فقط ، يا صاحبة السموالقيصريه ؛
أما كبار الحكماء الذين ينطقون بالحق ويؤلفون الكتب ويربون الشباب ، باختصار ، اولئك

الذين يقودون البشرية من منابرهم ومكاتبهم
وقاعات تدريسهم نحو مثلهم العليا ، هؤلاء
لا يرقادون هذه الأمكنة . على أية حال ، إن
الحكام الأقل شهرة هنا ، يبذلون جهودهم
لمساعدة الشعب فكريا في اموره المتشعبة .

توراندوت : بأن يقولوا للناس ما يجب عليهم أن يفعلوه ؟
حكيم القصر : أكثر ، بأن يقولوا لهم ما يجب أن يقولوه .
جربسي !

(تجلس توراندوت الى نوشان ، الذي يملق لاقته :
« لماذا أنت بريء ؟ نوشان يخبرك بذلك »)

توراندوت : (بصوت كسول) لماذا أنا بريئة ؟

نوشان : مم؟ آه عفواً . (يضحك بصخب) عشرةينات ا
(تدفع له المبلغ) هل ستستعيدن نقودك ياسيدي !
إن قلت لك إني لا أعلم مسيا أنت بريئة ،
ولكن باستطاعتك الاصرار متى شئت
على براءتك ؟

توراندوت : (بكسل) أنا ذات طبيعة شهوانية . في يي ،
اشرح له ماذا يفتنني ؟
حكيم القصر : هنا ؟

- توراندوت : بالتأكيد .
- حكيم القصر : الشخصية التي نتحدث عنها ضعيفة المقاومة أمام المزايا الفكرية . ثمة تعابير منمقة تهيجها .
- توراندوت : جسدياً .
- حكيم القصر : إن وضعية غير مألوفة ..
- توراندوت : أو بعض القضايا ..
- حكيم القصر : تضعها تحت رحمة الرجل كلياً .
- توراندوت : جنسياً . حدثه عن مسألة الدم !
- حكيم القصر : إن الدم ينبض في قلبها بصخب لدى رؤيتها جبهة نيرة أو إيماءة مليئة بالمغازي أو عند إنصاتها لفم حسن التكوين ..
- توراندوت : لتعبير حسن التكوين .
- نادل : (يعبر المقهى وهو يصبح) مطلوب غاسل أدمغة لمفاسل لأمه !
- (ثلاثة حكاء يسرعون نحو الخلف)
- حكيم : (عل الطاولات المجاورة) المشكلة الوحيدة والصعبة الحل هنا هي من سيدفع ثمن الشاي؟ (يدخل جوج هر جوج مصعوباً بحارس شخصي يبقى واقفاً عند الباب) .

توراندوت : من يكون هذا الرجل الوسيم ؟

حكيم القصر : قاطع طريق سيء السمعة يدعى جوج
هر جوج .

نوشان : لا ترفع صوتك بهذا أيها السيد . إنه يجب
أن يسمي نفسه حكيماً . لقد رسب طبعاً
في الإمتحان الأولي مرتين .. يقال إنه يتابع
دراسته .

جوج هر جوج : (وقد جلس الى الحكيم الذي علق لافتة : « مقولتان
صغيرتان مقابل ٣ بن « هالك ٣ بن ، اسمع ! لقد
احتجت لنقود بسبب دراستي .

ون : لن تنجح في الامتحان أبداً .

جوج هر جوج : احفظ لسانك . على أي حال تركت المدرسة ،
فهي لا تنفع شيئاً . ولكنني كما قلت احتجت
لنقود .

توراندرت : بما أنه قاطع طريق ، فلم يريد إذن أن
يصبح حكيماً ؟

نوشان : لم يصبح قاطع طريق إلا ليصبح حكيماً هـ

توراندرت : لقد أثار اهتمامي فوراً .

جوج هر جوج : للامتحان الأول أخذت النقود من صندوق
شركتي .

ون : (بمل) قل استدنتها .

جوج هر جوج : استدنتها - ونقود الامتحان الثاني لم أستطع
تأمينها إلا برهن المدافع الرشاشة وذخيرتها
العائدة للشركة .

ون : قل اخذتها للتنظيف . والآن إذا كنت
لاتزال بحاجة لي ادفع مجدداً .
(يبحث جوج هر جوج في جيبه عن قطع نقدية) .

تورانديوت : أيها أسهل .. أن يحيا المرء كحكيم أم كقاطع
طريق ؟

نوشان : ليس الفرق كبيراً . لكنه في الواقع لا يعيش
من نهب الشوارع . على أية حال ، ليس بعد
هذا الغلاء . إنه يعيش وعصابته من حماية
المصابغ في الضواحي .

تورانديوت : مم يحميا ؟

نوشان : من عمليات السطو .

تورانديوت : من قبل من ؟

نوشان : من قبل عصابته . عندما تدفع المصابغ
الأناوة لاتحدث عمليات سطو . أتفهمين .

حكيم القصر : (بجث) إنه يفعل تماماً كما تفعل الدولة . ان
دُفِعَت الضرائب لا تهجم الشرطة .

تورانديوت : (يوجد) في ! ليس في مكان عام ! قد نأفيت
انتباه الجميع !

جوجهر جوج : ثلاثة ين . لا أريد سوى مقولة واحدة فقط .
كيف سأخبر رجالي بالامر ؟

ون : (مشيراً الى الحارس الشخصي) كهذا الذي يقف
هناك ؟ هذه المسألة تقتضي بعض التفكير .
(الفلاح سن بلحيته البيضاء يدخل المكان برفقه صبي ،
والحكيم جو يقودهما نحو طارلة نوشان)

جو : (مخاطباً الجميع) هذه سابقة خطيرة ! هذا
الرجل قادم من مقاطعة ستسوان . طوال
شهرين وهو يقود عربته اليسودية الصغيرة
المحملة بالقطن ، وصباح اليوم عندما أراد
بيع بضاعته في سوق المعرض ، صادروا
القطن منه .
(احتجاجات من كل زاوية)

ون : في حين أن القطن هنا نادر لدرجة أن واحداً
يدفع ٥٠ يناً ثمن شال واحد .

حكيم آخر : أمس أقفلت مصانع الغزل أبرابها لتقص
القطن ، ورابطة الخياطين تهدد بالشغب إن
لم تقدم الحكومة تفسيراً لاختفاء القطن .

ون : بكين بدأت تلبس الأسمال .

جو : أتسمح ؟ (يجلس مع سن بيتايتقى الصبي واقفاً بينهما)
ما الذي جاء بك إلى بكين ؟

سن : أدعى سن . وهذا إهـ فـه . جئت من أجل
الدراسة .

جو : هل يدرس الصبي ؟

سن : أنا أدرس . بالنسبة له ما زال الوقت مبكراً .
في البدء سيصبح صانع صنادل . لكنني أشعر
يا سادة أنني قد نضجت بشكل كاف . منذ
خمس سنين وأنا أحلم بأن أصبح أحد أعضاء
الأخوة الكبرى التي تسمى نفسها رابطة
الحكام . فبناء على أفكارهم العظيمة تجري
أمور الدولة كافة . لأنهم يقودون البشرية .

- جو** : بالطبع . ومن ثمن القطن أردت أن . . .
- سن** : أن أنتسب إلى إحدى مدارس الحكمة .
- جيو** : (يقف) أيها السادة لقد علمت للتو أن هذا الرجل العجوز الذي صادرت السلطنة قطنه قد أراد بثمن قطنه الإنتساب إلى إحدى مدارس الحكمة ، إنه متعطش للعلم . والدولة تسرقه . إذني أقترح أن يتبنى كل الحاضرين هنا قضية زميلهم مستقبلاً وكأنها قضيتهم .
- نوشان** : وما فائدة ذلك ! كل ما يتعلق بالقطن مرتبط بالقيصر .
(بإشارة من حكيم القصر تنهض توراندوت وتذهب معه.)
- حكيم** : ليس بالقيصر وإنما بأخيه .
(ضحك)
- نوشان** : لا أمل في الدراسة أيها العجوز .
(عند باب المقهى يمسح حكيم القصر للنادل فيتقدم هذا من طاولة سن ويقول له شيئاً في أذنه .)
- جو** : أيها السادة ، حدث شيء في غاية الغرابة .
محسنة لا تريد ذكر اسمها دفعت الآن للسيد سن المبلغ الذي كان سيكسبه من قطنه .

فلتهنىء السيد سن على هذه الفرصة غير المتوقعة

للانضمام إلى رابطة أخوتنا الكبرى !

(بعض الحكماء يحيطون بسن ويهشونه) .

جوجهر جوج : لقد فكرت الآن بما فيه الكفاية . ماذا

أقول لشركائي ؟

ون : (يعيد له البنات الثلاثة) لا أدري .

- ٣ -

- ٢ -

في البلاط القيصري

(القيصري يحشو غليونه الصباحي الشافي . قد دخل
توراندوت مع حكيم القصر .)

(ترفع نوبها الخارجي وترى أبنها مسروالاً قطنياً)
ما رأيك بهذا السروال إنه من القطن . يقول
«في» انه يسبب حكة . هذا صحيح . لكن
القطن الآن أكثر الأشياء ندرة ، فسعره
خيالي لكنه مع ذلك شعبي . لم لا تقول شيئاً
عندما تأتيك فكرة ما ولا أعلق عليها بشيء ،
كما حدث عندما خطرت ببالك فكرة ضريبة
الملح ؟ ها إنك تقطب جبينك ثلاثة أيام متتالي

توراندوت

: أجل ، يبدو ان أسعار القطن قد نشطت في
الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ . حدي قلنا

القيصري

وسجلي ما تريدن . وضعي المالي يسمح لي
أخيراً بإهلامك أنه يمكنك فيما يتعلق بالاختيار
زوجك أن تتبعني هدى قلبك . يمكننا شطب
اسم المغولي نهائياً . ما كان قلبي ليتحمل قسرك
على الزواج من رجل معين . اللهم إلا في
حالة اضطرارية .

(صوت مارشات من بعيد)

توراندوت : إذا قررت الزواج ، فسأزوج حكيماً .

القيصر : يالك من شاذة .

توراندوت : (بفرح) هل تعتقد ؟ عندما يقول أحدهم
كلمة سامية أشعر أنها تخترق أعضائي كلها .

القيصر : لا تكوفي مبتذلة منذ الصباح . لن أسمح أبداً
أن تدنسي شرفك مع حكيم . ، أبداً .

توراندوت : جدتي أيضاً مبتذلة عندما تتبادل الحديث .
إن ما تقوله عن ...

القيصر : ولا أسمح لك بالتحدث عن جدتك بهذا
الأسلوب . إن والدي وطنية نموذجية . وقد
طبع هذا حتى في كتب القراءة . وعلى كل
ما زلت صغيرة جداً للتفكير بمثل هذه الأمور .

توراندوت : « في » ، هل أنا صغيرة جداً؟ « إنه يحك»!

القيصر : ما هذه الموسيقى ؟

حكيم القصر : مظهرة نظمتها رابطة الخياطين يا صاحب
الجلالة .

توراندوت : لهذا ارتديت أجمل ثيابي . سأذهب مع «في»

لمشاهدة المظهرة . ولكن لا داعي للعجلة ،
فهي ستستمر ثماني أو عشر ساعات .

القيصر : ثماني أو عشر ساعات ، لماذا ؟

توراندوت : ما يكفي من الوقت حتى يمر كل المتظاهرين .

(يدخل رئيس الوزراء ويده منشور .)

رئيس الوزراء : يا صاحب الجلالة ، ألفت انتباهكم الى هذا

المنشور الذي وُجِدَ أمام متجر لامة . إن

مضمونه لا يسر أبداً . (يقرأ) : « أين اختفى

قطن الصين ؟ أيجب على أبناء الصين الذهاب

عراة لدفن آباءهم وأمهاتهم الذين ماتوا جوعاً؟

أول قياصرة سلالة الماندشو لم يكن يملك من

القطن أكثر مما يكفي لصنع معطفه العسكري ،

فكم يملك آخرهم ؟ « أسلوب هذه النشرة

المنحطة يدل على أن كاتبها هو كاي هو .

القيصر : هذا الحكيم الملعون !

حكيم القصر : لا ياسيدي ! اجلدنا جميعاً ولكن لا تسم هذا المأفون القذر حكيماً إنه محرض منحط لا يختلط إلا بالحثالة ! أرجوكم ألا تقرؤوا .
يجب أن ... (يسح عن وجهه العرق البارد) .

القيصر : (وهو ينصت الى الموسيقى المتناهية من بعيد)
هذا الرجل ، لن يأخذه أحد على محمل الجد .

رئيس الوزراء : نجح هذا الرجل في تحريض عشرين مليوناً على
الانتفاض في مقاطعة هو . سيدي لا تستخفوا به .

توران دوت : عن أي معطف يتحدث ؟

حكيم القصر : المعطف العسكري القطني الذي يخص أول
قياصرة سلالة الماندشو ، الذي كان فلاحاً .
إنه معلق في معبد الماندشو القديم ، وتقول
الأسطورة أنه طالما بقي هذا المعطف معلقاً
بجبله ، بقي الشعب معلقاً بالقيصر . خرافة
لم يخجل السيد كاي ، وهو الطالب القديم
في كانتون ، من استغلالها .

رئيس الوزراء : ولكن هذه الأسطورة يؤمن بها ملايين الناس ،

توراندوت : (تفني) « مها كان الحبل ثخيناً

سينقطع يوماً ما .

لكن هذا لا يعني بالطبع

أن كل الحبال ستقطع دفعة واحدة »

القيصر : هكذا تتدهور الاخلاق . ماهي نتائج هذه التلميحات .

رئيس الوزراء : فضيحة جديدة ! رابطة الخياطين التي تضم مليوني عضو ستتحده مع رابطة العراة التي تضم أربعة عشر مليون عضو . اذ لم يعد لدى الخياطين قطن يخيطنونسه ، ولا حتى ثياب يلبسونها . انهم سيصرخون جميعا : « القطن عند القيصر » ، والشعب كله سيلتف حول كاي هو .

(يدخل ياويل) .

ياويل : (لا يدري شيئاً عن الموضوع) صباح الخير .

أيروقك الغليون الصباحي؟

القيصر : (يصرخ) لا ! أين القطن ؟

ياويل : القطن ؟

القيصر : (يرفع المنشور في رجه أخيه) في هذا المنشور
يتهمونني ويشتمونني .. فماذا تفعلون أنتم ضد
هذا ؟ سأتنازل عن العرش : إن لم يفسر كل
شيء مباشرة ، ان لم تقدم الإيضاحات فوراً
فسأتنازل عن العرش نهائياً .

رئيس الوزراء : لقد كشف كاي هو كل شيء ؟

القيصر : لا مبالاة ! اهمال ! حماقة !

ياويل : أيها السادة ، أرجو أن تتركوني مع أخي وحدنا .

القيصر : (بينما يخرج الجميع عدا توراندت) أطلب بفرض
أقصى العقوبات بحق المذنبين ، وألح على
أقصى العقوبات .

توراندوت : هذا هو الكلام بابا .

ياويل : كف عن الصراخ ، فقد خرجوا .

توراندوت : هذا هو الكلام بابا ، كن الآن متمدناً .

القيصر : أين القطن ؟

ياويل : أن تصرخ أمام الآخرين هذا مفهوم ، ولكن

عليك الآن أن تكف عن ذلك .

القيصر : (بصرخ بصوت أعلى) أين القطن ؟

توراندوت : نعم ، أين القطن ؟
ياويل : ولكنك تعرف جيداً أين القطن . إنه في
مستودعاتك .

القيصر : ماذا ؟ أتجرؤ على قول ذلك لي ؟ سأمر
باعتقالك !

توراندوت : أجل ، رجاء ، رجاء !
ياويل : ولكنك كنت موافقاً ، نعم أم لا ؟
القيصر : أيجب أن أطلب الحرس ؟
ياويل : في هذه الحالة ، لنطرح إذن كل كميات القطن
في السوق !
(صمت)

القيصر : عندها أتنازل عن العرش .
ياويل : (صارخاً) فلتتنازل ولتشتق نفسك إذن !
(صمت)

ياويل : إطلب عقد مؤتمر للحكام . عدهم بأي شيء
لا يكلفك شيئاً ، إن خلصوك من هذا المأزق .
ما نفعك إذن من المتي ألف غاسل دماغ
الذين يحيطون بك ؟ ولماذا تمول إذن خمسة
عشر ألف مدرسة ؟

- توراندوت : مسابقة بين الحكماء ؟ قد يكون هذا ممتعا !
- القيصر : الحكماء ! لا أحد يقدرهم أكثر مني . إنهم يفعلون ما يستطيعون ولكنهم لا يستطيعون كل شيء . ماذا يمكنهم أن يقولوا؟ من المؤكد أن رابطة الخياطين تعرف كل شيء .
- رئيس الوزراء : (داخلا) يا صاحب الجلالة ، مندوبو رابطة الخياطين ومعهم للأسف مندوبو رابطة العراة أيضا .
- القيصر : ماذا ؟ أيا تون الآن معا ؟ في هذه الحالة مؤتمر للحكماء لن ينفعنا في شيء .
- توراندوت : تستحق كل ما يجري لك
- ياويل : يجب عليك إظهار القطن ..
- توراندوت : (ما زالت تصرخ) تستحق كل هذا لأنك انسان تافه التفكير .
- (يدخل مندوب الخياطين ومندوب العراة ، يرافقتها حكيمان) .
- القيصر : (متجها) ما الأمر ؟
- حكيم الرابطة الاولى : (قبل أن يستطيع المندوب الآخر التكلم) يا صاحب الجلالة ! حسب شهادة المفكر الكلاسيكي لامة ،

لا أحد يستطيع أن يقاوم الشعب اذا وحد
كلمته ، يا صاحب الجلالة ، ان مسألة اختفاء
القطن هي التي وحدث رابطة الخياطين التي
أمثلها ورابطة العراة التي يمثلها زميلي المحترم.

حكيم الرابطة

الثانية : ولكن ليس كما تدعي من القمة الى القاعدة
وانما من القاعدة الى القمة .

الحكيم الاول : حسناً ، من القاعدة الى القمة . بما أن القيادة
عندنا تنتخبها القاعدة ...

(الحكيم الثاني يضحك) لا يمكن التوصل الى
الحرية الا في جو من الحرية الكاملة .

٣ يخرج كتاباً من محفظته . توراندوت تصفق) كما مه !

الحكيم الثاني : دعنا من الاستشهادات ! من سمع يجيش كسب
معركة في جو من الحرية الكاملة ؟

(توراندوت تصفق) متى كانت النظام منافياً
للحرية؟ (هو أيضاً يخرج كتاباً) ماذا يقول كا-مه؟

الحكيم الاول : مذبحه ! العنف اذن ! انك بوق لكاي هو !

الحكيم الثاني : وأنت بوق للراتب الذي يدفعه لك القادة
الخونة في رابطة الخياطين التوفيقين ..

الحكيم الاول : أتدعي أنني مأجور ؟

الحكيم الثاني : ومن قبل خونة !

(مندوب رابطة الخياطين يصنع حكيم رابطة العراة الذي يفاجأ ثم يضرب الحكيم الأول بكتساب كأمه ، فيرد هذا بضربة أخرى بكتابه أيضاً ، بغضب مستشيط يصنع مندوب رابطة العراة مندوب رابطة الخياطين ثم تصبح المعركة شاملة) .

توراننوت : (لاهثة) بقدمك ! غط وجهك ! والآن الكمه على ذقنه !

القيصر : كفى ! (يتوقف القتال ، لكن الحكيم الاول يسقط ارضاً) . أشكركم على عرضكم المليء بالايضاحات ، إني موافق على نقاشكم ، وبشكل خاص على الأخير ، كما وقعت الموسيقى التي عزفت أمام قصري موقعاً حسناً من نفسي . يبدو أن القضية تتعلق بنقص القطن . بما أنكم لم تتوصلوا فيما بينكم لموقف موحد ، أقترح أن نحسم ونشرح قضية (تدخل والدة القيصر حاملةً صحنًا مليئًا باقراص الحلوى ، تعرضه على ابنها الذي يرددها متابعاً كلامه) « أين القطن ؟ » من قبل أكثر الرجال ذكاءً وعلمًا في المملكة .

وبناء على هذا فاني ادعو لعقد مؤتمر فوق
العادة للحكام ، هذا المؤتمر الذي سيعرف
كيف يشرح للشعب بشكل مقنع مصير قطن
الصين . أوه ، دعي هذا ، ماما ! مع السلامة .
(ينحني أعضاء الوفد وهم مرقبيكون ثم يخرجون جارين
معهم زميلهم المغشي عليه .)

القيصر : هل تكلمت أكثر من اللازم ؟

رئيس الوزراء : كنتم رائعين .

القيصر : أعتقد أن مؤتمراً للحكام سيكون في هؤلاء الناس

الطيبين . إنهم غير متفقيين حتى فيما بينهم .

توران دوت : لا أدري ما الذي يريد منكم هذه

المرّة ، على كل حال بالنسبة لي شخصياً ليس

لدي الا القليل جداً من القطن . (يحاول القيصر
منعها من ان تراه) .

رئيس الوزراء : هل فكرتم يا صاحب الجلالة بالجائزة التي

ستقدمونها للحكيم الذي سيستطيع أن يوضح

للشعب مصير القطن ؟

القيصر : لا ، فوضعي المالي لا يزال غير متين على

الاطلاق . دعي هذا ، ماما ، اني لا آكل

الحلوى عندما ادخن .

رئيس الوزراء : إن الاجابة على هذا السؤال يا صاحب الجلالة
دون المساس بكم ، لن يقدر عليها سوى اشد
عقول الصين ذكاء . فماذا ستعدونه ؟

تورانديوت : (تزغرد فرحاً) لو لولو لولو لولو لولو ايعده بي انا !
القيصر : وما شأنك أنت ؟ لن أبيع لحمي ودمي بالمزاد :
تورانديوت : لم لا ؟ أنتم تجدون أذكي العقول وانا أتوجه !
القيصر : لن يحدث هذا ابداً . (ينصت) حقاً ان هذه
المظاهرة طويلة جداً .

- ب -

في معبد الماندشو القديم

(في قسم دائري شبه متساقيري معطف عتيق مرقع
معلق بجبل غليظ متدل من السقف . حول المعطف
تقف العائلة القيصرية ورئيس الوزراء ووزير الحربية
وكبار الحكباء)

القيصر : عزيزتي تورانديوت ، هذا هو المعطف المبعجل .
جذك الأول كان يرقديه اثناء حملاته العسكرية
وبما أنه كان فقيراً فقد كان يرقعه بين الحين
والآخر ، عندما تثقبه رصاصة ما . ولأن

النسوة مرتبطة به فعلى كل قيصر ارتداء هذا المعطف في حفل التتويج. إن ثقة الشعب بالقيصر ضرورية جداً في رأيي ، ففكر وافقط بالجنود الذين ، كما سمعت ، يرتبطون بأواصر القربى مع كافة الرعية . ولهذا فقد قررت أن أقدم يد وحيدي هدية لذلك الحكيم من بين حكمائي الأعزاء الذي سيستطيع الحفاظ على ثقة الشعب برعاية القيصر الأبوية .

(آهات تعجب ودهشة ، تنحني تراندوت محيية)
وبما ان احترام التقاليد القديمة ذو أهمية كبيرة حتى مادياً ، وأحب التأكيد على هذا ، فاني أمر أن يلبس صهري القادم هذا المعطف في احتفالات الزواج . والآن انتهت الجلسة الرسمية .

إحدى مدارس الحكمة

(أثناء تبديل المشهد يسمع صوت مناد : « نبأ عظيم »
يمد القيصر أن يعطي يد ابنته توراندوت للحكيم الذي
سيوضح للشعب أين اختفى القطن . « حركة ونشاط
يسودان المدرسة كل شيء في حالة فوضى . وكتابة يعلقون
لافتة كتب عليها : (الصبر القادم للقيصر سيكون
حكيمًا .) مدرس يلبس قبعة الحكمة يلقي درساً على
أحد الصفوف .)

المدرس : سي فو ، اذكر لنا مسائل الفلسفة الأساسية .

سي فو : هل توجد الأشياء خارجنا ، بذاتها ومستقلة

عنا . أم أنها توجد فينا ، ومن أجلنا غير

مستقلة عنا . . ؟

المدرس : أي الرأيين صحيح ؟

سي فو : المسألة لم تحسم بعد .

المدرس : ولأي الرأيين كانت تميل أغلبية فلاسفتنا !

- سي فو : الأشياء توجد خارجنا، لذاتها ومستقلة عنا .
- المدرسين : لماذا بقيت المسألة دون حل ؟
- سي فو : عمقد المؤتمر الذي كان عليه ايجاد الحل ، كما -
هي العادة منذ مائتي سنة ، في دير مي سانغ
الواقع على شاطئ النهر الأصفر ، وقد طرح
السؤال على النحو التالي: هل يوجد النهر الأصفر
في الواقع ، أم في رؤوسنا فقط ؟ ولكن
خلال المؤتمر حدث أن ذابت الثلوج عن قمم
الجبال ففاض النهر الأصفر وجرف دير مي
سانغ مع جميع أعضاء المؤتمر . وهكذا لم
يتوصل المؤتمر للبرهنة على أن الأشياء توجد
خارجنا ، لذاتها ومستقلة عنا .
- المدرسين : حسناً ، انتهى الدرس . ماهي أهم أحداث
اليوم ؟
- الطلاب : مؤتمر الحكماء .
(يخرج الطلاب والمدرس ، يدخل الحكيم جو وسن
ذو اللحية البيضاء يرافقه الصبي)
- سن : ولكن النهر الأصفر يوجد فعلاً !
- جو : هذا ما تقوله أنت ، ولكن برهن على ذلك
إن استطعت !

- سن : وهنا .. هل سأتعلم البرهنة على مثل هذه الأمور ؟
- جو : هذا يتعلق بك . بالمناسبة ، لم أسألك بعد ، لماذا تريد أن تدرس ؟
- سن : التفكير متعة عظيمة . ويجب على الانسان أن يدرس جميع المتع . ولكن ربما كان من الأفضل أن أقول أن التفكير مفيد جداً .
- جو : هم . مبدئياً يمكنك أخذ فكرة عما حولك ، قبل أن تسجل نفسك وتدفع رسوم المدرسة . هنا يتعلم الطلبة الخطابة .
- (يدخل الشاب شي مع نوشان الذي يعمل كمدرس هنا ويعتلي منصة صغيرة . يقف نوشان بجانب الجدار ويحضر حبلًا يستطيع بواسطته إنزال سلة خبز الى مستوى عيني الخطيب أو رفعها) .
- نوشان : عنوان الموضوع : لماذا كاي- هو مخطيء . كلما رفعت السلة عن مستوى عينيك تعرف أنك قد أخطأت . هيا ابدأ !
- شي مه : إن كاي هو مخطيء لأنه لا يقسم الناس الى ذكي وأقل ذكاء وانما الى غني وفقير . ولقد فُصل من رابطة الحكماء لأنه دعا عمال

السفن وعمال البناء وصغار الفلاحين والعمال
المياومين وعمال المغازا، للوقوف ضد الاضطهاد
الذي (ترتفع السلة) - طبما حسبما يدعي -
(السلة تتأرجح) يمارس ضدهم . وبناء على ذلك
دعاهم بكل وضوح لاستخدام العنف
(تنزل السلة) ان كاي هو يتحدث عن الحرية
(تتأرجح السلة) - لكن ما يريده في الحقيقة
هو أن يصبح عمال السفن وصغار الفلاحين
والعمال المياومين وعمال الغزل عبيده .
(تنزل السلة) . يقال ان عمال السفن وصغار
الفلاحين والعمال المياومين وعمال المغازل
لا يتقاضون أجوراً كافية (ترتفع السلة) -
لإعالة - أو للعيش مع عائلاتهم في مجبوحه
ورفاه - (تبقى السلة مرتفعة) - ويقال انهم
يعملون في ظروف شديدة القسوة - (يزداد
ارتفاع السلة) انهم يريدون قضاء حياتهم في
كسل ! (تتوقف السلة) وهذا طبيعي ؛
(تتأرجح السلة) - ان كاي هو يستغل سخبط
الكثيرين من الناس - (ترتفع السلة) - بعض
الناس (تتوقف السلة) ، ولهذا فانه هو نفسه

مستغيل (تهبط السلة بمرعة) ان السيد كاي هو
يوزع الأرض في هوانافع على الفقراء من
مستأجري الأراضي. ولكن بما أن عليه أولاً
أن يسرق الأرض ، لكي يوزعها بعدئذ ، فهو
اذن لص . حسب فلسفة كاي هو - (تهتز السلة
مجدداً) - يتركز معنى الحياة في أن يكون
الانسان سعيداً، في أن يأكل ويشرب كالقبيصر
نفسه - (ترتفع السلة كالقذيفة) - لكن هذا
يبرهن على أن كاي هو ليس فيلسوفاً على
الإطلاق، بل منافقاً - (تنزل السلة) ومحرضاً
وحقيراً متعطشاً للسلطة ، ومقامراً بلا ضمير
ووضيعاً ومدنساً لشرف الأمهات ، وملحداً
ولصاً ، وباختصار : مجرم (تهتز السلة امام ثم
الخطيب مباشرة) طاغية !

نوشان : كما ترى ما زلت ترتكب بعض الأخطاء ،
ولكن فيك بذرة طيبة. خذ الان دوشاً ودع
أحدهم يدلك لك جسديك .

شي مه : هل تعتقد يا سيد نوشان أن هناك فرصة
أمامي ؟ لم أكن جيداً في مادة التمويه اللفظي ،

كما كان ترتيبي السابع عشر في مادة تسيح
الجوخ^(١) (يخرج) .

جو : نوشان ! طالب جديد ! (يأتي نوشان مهرولاً)
(مخاطباً سن) بالمناسبة ما رأيك بكاي هو ؟

سن : في مناطق زراعة القطن لا يعرف الناس عنه
سوى ما يقوله ملاك الأراضي . انه رجل
سيء ، ضد الحزبية .

نوشان : هل أعجبك ما ندرسه هنا ؟

سن : الخطبة كانت جيدة ، كان فيها شيء جديد ،
أصحيح أن كاي هو يريد توزيع الأراضي ؟

نوشان : نعم ، يسرقها أولاً ثم كما يدعي يوزعها .
أتسمح لي بتسجيلك في المدرسة ؟

سن : حتماً ، قريباً . ما زلت أود الاستماع الى أشياء
أخرى ، أليس هذا مجاناً حتى الآن ؟
(يدخل جوج هر جوج مع أمه والحكيم ون وثلاثة من
عصابته .)

أم جوج : ابني يريد تقديم الامتحان :

كاتب : أف ، أعدت ثانية ؟ هذه هي المرة الثالثة
أليس كذلك ؟ لا أظن أن لدينا وقتاً اليوم .

(١) تعبير عامي يراد به التزلف .

بما أن صهر القيصر سيكون الآن حكيماً ،
اصبح لدينا مئات من الانتسابات الجديدة .
لماذا تصر على ان تصبح حكيماً ؟

جوجهر جوج : بما املك من مواهب وثقافة اشعر اني كفؤ
لخدمة الدولة !

(ينظر الكاتب اليه بشفقة ثم يخرج بعد أن ينحني
معيماً أم جوج بالحناءة بالغة)

اللص الاول : يجب ان تفهم اخيراً ، عليك تسليم الذخيرة .
الان ستخفض الأسعار وستنشط الحياة
التجارية . ولذا يجب الهجوم فوراً على كل
متجر جديد لكي يعتاد صاحبه منذ البداية
على الدفع من اجل حمايته ضد عمليات السطو
التي نقوم بها .

جوجهر جوج : لا اريد اطلاق النار سدى . لدي خطط اخرى .

اللص الثاني : حسناً ، ولكن ماهي ؟ (يصمت جوجهر جوج مقطباً)

أم جوج : انك تعرف ابني جيداً . . . ويمكنك ان تثق به !

اللص الاول : (دون ثقة) طبعاً طبعاً . . .

أم جوج : (تشير الى اللافتة) انظر ، امام الانسان المثقف

الآن امكانيات ما كان يحلم بها ابداً . اني

اؤمن بابني !

(يدخل الحكيم الكبير هي واي مع كنية . يجلس)

: من هذا ؟

سن

: إنه هي واي ، مدير الجامعة القيصرية .

جو

سيجري امتحانا الآن .

: (يقارب من طاولة الامتحان ، وبصوت منخفض)

ون

للمرة الثالثة يتقدم مرشحي للامتحان . في

كل امتحان من الامتحانات السابقين سئيل ما هو

حاصل 3×5 . ولسوء الحظ كان في كل مرة

يجيب ٢٥ . وسبب ذلك أنه يتمتع بشخصية

حديدية . وبما أنه من ناحية أخرى تاجر بارع

ومواطن جيد ، ويحفزه فوق ذلك تعطش

كبير للمعرفة ، فاني ارجو السيد المدير أن

يكرر عليه السؤال نفسه ، أي : ما هو

حاصل 3×5 فقد توصل مرشحي بعدد دراسة

مكثفة وجهد دؤوب لمعرفة الجواب الصحيح ،

أي ١٥ . (يقدم للمدير كيس نقود) .

: (يضحك) سأداول الأمر مع زملائي .

هي واي

اللس الاول : كيف كنت تجيب اذن في المرات السابقة
حتى رسبت ؟

جوج هر جوج : ٢٥ . لم يكن هذا صحيحاً لأن الجواب على
ما هو حاصل 3×5 هو ١٥ .

اللس الاول : ولكن هذا صحيح تماماً لو كان السؤال : ما هو
حاصل 5×5 أظن أنه سي طرح السؤال
بشكل صحيح هذه المرة على الأقل .
(بسبب مسدسه من تحت ابطه ويقترب من طارلة الامتحان
يري المسدس لهي واي ثم يعود بعد أن يمس له
بكلمات قليلة) ابق على جوابك ٢٥ . فقد رتبت
كل شيء .

ون : (أثناء ذلك له نوبات) ضاعفت أجرة
التسجيل خمس مرات .

كاتب : (ينادي) السيد جوج هر جوج . (فيتقدم)
هي واي : (ينظر الى اللص الأول بضحكة ساخرة) ما هو
حاصل 5×5 أيها المرشح ؟

جوج هر جوج : ١٥ .
(يرفع هي واي ذراعيه هازماً باكتافه ثم يغادر المكان
بسرعة) .

اللص الأول : وكل شيء كان مرتباً على أحسن ما يرام .
جوج هر جوج : طبعاً ، يطرحون كل مرة أسئلة مختلفة ...
من العبث أن يرمي الانسان هنا بالنقود التي
يخفيها الشعب بعرق جبينه . (بصوت عال)
بناء على جوابي الدال على تفكير عميق أطلب
أن أسجل فوراً كعضو في رابطة الحكماء .
لقد ثبت بالدليل القاطع أن الفاحصين لم
يفهموا أن واجبه هو طرح السؤال المناسب
لجوابي . إذن فهم غير أكفاء . يبدو أن علي
إعادة التفكير فيما إذا كنت لا أزال راغباً
بالانضمام الى هذه الرابطة . فهي وكما يعلم الجميع
ليست سوى جماعة من تجار الأفكار الخطيرين
جداً . إن كلاً منهم مستعد لبيع أمه إذا
أجبرته على تغيير محفوظاته اسيأتي يوم يعرفون
فيه من أنا .

أم جوج : دعنا نذهب ، فهم يسرقونك هنا . (يخرج
مع جوج هر جوج وون واللصوص الثلاثة) .
سن : تعال يا إله فه . عندي ما أسأل عنه .
جو : ألا تريد تسجيل نفسك ؟

سن : يبدو أني تعلمت هنا ما هو جوهرى لديكم .
إني أفكر بكاي هو ، هذا المحرض الحقيير
الذي يفتصب الأعراض ، هذا الذي يريد
توزيع الأرض ، تعال يا اه فه .
(يخرج مع الصبي) .

- (ب) -

حارة

(حكاه مشردون في الشوارع سن معاه فه ، الحكيم
ذو الثياب الرثة الذي طرد من المقهى يخاطب سن) .

الحكيم : أيرغب الشيخ بالحصول على رأي حول الوضع
السياسي ؟

سن : اعذرني فلست بحاجة لمثل هذا .

الحكيم : لن يكلفك سوى ثلاثة ين ،ويمكنك الحصول
عليه حالاً دون مشقة أيها الشيخ .

سن : كيف تجرؤ على مخاطبتي بحضور الطفل ؟

الحكيم : لم كل هذا الذعر ؟ إنه لحاجة طبيعية أن
يكون للانسان رأي .

سن : سأستدعي الشرطة ان لم تذهب . ألا تخجل ؟
ألا ترى ما تفعل بالتفكير ، وهو أسى ما يمكن
للإنسان أن يقوم به فعالية ؟ انك تحوله الى
تجارة وسخة . (يدفعه عنه) .

الحكيم : أبله قدر . (وهو يهرب) .

إه فيه : دعه يا جدي ربما كان شديد الفقر .

سن : قد يعذر الفقر كل شيء تقريباً ، الا هذا .

- (٥) -

- ١ -

بيت حكيم كبير

(مونكا دو يجلس الى حلاق يعتني بزينة شعره ووجهه،
والدة مونكا دو) .

الأم : هل سيصدقكم الناس طالما أن الجميع يعرفون
حقيقة مكان القطن ؟ ان خادما تي يتحدثون
دون حياء عن الموضوع .

مونكادو : سيصدقون ان أرادوا، بما أن حوض السباحة
موجود لمن يريد أن يسبح ، كذلك الأمر
بالنسبة للإيضاحات ، فهي موجودة لمن يريد
أن يصدق . مي مي مي مي مي مي . اذا
كان يجب أن تكون السباحة ممكنة ، فيجب
أن يكون التصديق ممكناً .

الأم : أنت لا تجد اذن أية صعوبة في الصياغة ،
أليس كذلك ؟

- مونكادو : بل صعوبة هائلة . انها بحاجة لمعلم . المعلم ضروري للبرهنة على أن $2 \times 2 = 5$.
- الأم : ما تظنه عائلتك منك هو ألا تسبب لها أية فضيحة .
- مونكادو : هذا الكلام سيء الي . انكم تعملون أن من لن يستطيع تقديم ايضاح مرض سيقطع رأسه . مي مي مي مي مي مي .
- الأم : لن تقطع سوى الرؤوس السيئة .
- مونكادو : التي تبكي عليها العائلات السيئة . (ينهض بعنف) .
(تشد الام حبل جرس . تدخل اختا مونكادو ويتبعها سكرتير .)
- مونكادو : هل جمعت الشواهد ؟
- السكرتير : هاك اثنين فاختر . (يعطيه رقتين)
- مونكادو : (يأخذ ورقة وهو مغمض العينين) السعر ؟
- السكرتير : ألفان .
- مونكادو : هذا غير معقول !
- السكرتير : هذه الشواهد غير معروفة تقريباً .

مونكادو : وهل هذه ميزة ؟ ذاك هو السؤال .
(يلتفت نحو عائلته) هل الثوب أملس من الخفاف .

الأم : طبعاً . ودع عائلتك .

مونكادو : مي مي مي مي مي . يا أحبتي . بحزن عميق
ويأس - عندك ، أين الرسام الذي سيصور
للأجيال القادمة لوحة رحيلي للمؤتمر ؟
(تشد الأم حبل الجرس) ، (يدخل رسام ويشرع
بتخطيط اللوحة بسرعة) بحزن عميق ويأس ينظر
الوطن إلى قادة فكره . ماذا سيقولون له ؟
ترا لالالالالالالال . فالفكر هو الذي يحدد
مصائر الشعوب ، لا القوة . آه . إني أشعر
بالمسؤولية التي أحملها على عاتقي . وسيسمع
أصحاب المناصب الرفيعة الكثير عني ، أجل .
قد يشتمني الناس ويهينونني ...

الرسام : أرجو أن تحافظ على هذه الوضعية .

مونكادو : (بعد ان لبث كما هو للحظات قليلة) ... لكنهم
لن يجعلوني أتخلى عن رأيي . مي مي مي مي مي .
قد لا أعود إليكم . ولكن كتب التاريخ
ستخلد جهودي العظيمة لمساعدة وطني في

محنته بكلمتي . - مي مي مي مي مي مي مي -
بكلمتي الصافية والواضحة . (يخرج بفخامة
رابية) .

- ب -

في قصر رابطة الحكماء قاعة

(اليوم الأول لمؤتمر الحكماء الكبير . المدير هي وي
رئيس المؤتمر يقدم للعائلة القيصرية ولأعضاء المؤتمر
الشيخ سن بلحيتة البيضاء) .

هي وي : إنه لما يشرفني ويسعدني أن أقدم لجلالة العائلة
القيصرية وللمؤتمر المحترم ضيفاً لوجوده بيننا
معنى رمزي . هذا الرجل البسيط -
(تصفيق) - هذا الفلاح البسيط (تصفيق)
القادم من مناطق زراعة القطن ، نزل إلى
العاصمة محملاً عربته بالقطن إلى حيث يُفتقد
القطن . وكان يريد بثمن قطنه ، وهذا هو
العنصر السامي الجميل والنموذجي في الأمر ،
بثمن قطنه أراد سن القادم من الشمال أن

يدرس الحكمة ! (تصفيق) وكانت جل رغبته
أن يتأمل هؤلاء المجولين ، الذين هم مشاغل
الانسانية . (تصفيق)

قاعة صغيرة

(الحكيمان الكبيران كي له ومونكادو يتشاجران أمام
رئيس الوزراء . عبر أنابيب خشبية ضخمة يسع النبأ
التالي : « إنتباه ! بدأ المؤتمر ») .

كي له : قيل لي أنني سأكون أول المتحدثين - أعرف
أنه من الصعب أن يكون المرء هو البادئ
بدحرجة الكرة ومع ذلك وافقت على أن
أكون أول المتحدثين .

مونكادو : أستطيع أن أعلن ببساطة أنني أيضاً مستعد .

كي له : بالتأكيد لا أقاتل من أجل هذا .

مونكادو : وأنا بالطبع لا أشق طريقني نحوه بالمناكب .

كي له : ولكن إن طلب مني ذلك ، فسأفعله .

مونكادو : إني مستعد لتلبية الطلب في أي وقت .

كي له : لا أحد يطلب منك شيئاً .

مونكادو : ومن الذي يطلب منك أنت شيئاً ؟

كي له : أساليبك معروفة .
مونكادو : وألا عيبك حديث المدينة .
كي له : لا يليق بمقامي أن أتشاجر معك . اني لا أتكلم
من أجل متعني الذاتية . أنا ...
(يخلص نفسه من مونكادو الذي يحاول إيقافه ويخرج).
رئيس الوزراء : تعال . سأقدمك للقيصر بدلاً من هذا .
(يخرجان)
(عند المدخل يدور شجار بين جوج هر جوج وحارسيه
الشخصيين وبين حرس المؤتمر لأنه يحاول الدخول رغمًا
عنه) .
جوج هر جوج : اني أطالب بإعطائي أنا أيضاً فرصة للتحدث .
لماذا تقصون رجلاً من الشعب عن هذا المكان؟
(يبعده حرس المؤتمر خارجاً) .

قاعة

هي وي : يا صاحب الجلالة ، أيها السادة ! يسعدني من
كل قلبي أن أقدم لكم الخطيب الأول المحبوب
والمعزز من جميع أعضاء رابطة الأخوة ،
رئيس الجامعة ، السيد كي له .

الحكام

: (ينشدون نشيد الحكمة) أيها العقل الى الأمام
وفكر

العلم يساوي القوة
يا أصحاب العقول كونوا القادة ،
الذين يعالجون كل القضايا !
كونوا الموجهين كونوا المحركين
كونوا اليقظة !

كي له

: صاحبة الجلالة العائلة القيصرية ، أيها السادة
أعضاء المؤتمر المحترمين ! القطن ، أي لانا
أربوريس باللاتينية ، يستخرج من البومباسين ،
أي من شجيرات القطن التي هي نباتات ذات
أوراق لإصبعية الشكل تحمل أزهاراً على سوقها
واغصانها . إنه يظهر على شكل كتلة وبرية
مندوفة ، يفزها الانسان على شكل قماش
يستخدم كالبسة وبشكل خاص للشعب
الفقير . أيها المؤتمر المحترم إن ما يجمعنا هنا هو
إختفاء هذه المادة المندوفة « اللاناأربوريس »
وبالتالي الأقمشة القطنية من أسواق الجملة
والمفرق والآن - لنعالج أولاً مسألة الشعب ،

ولنعالجها بجرارة وبلا أحكام مسبقة . غالباً
ما وجه اللوم إلى بعض العلماء لأنهم أكدوا
على وجود عدم مساواة بين أفراد الشعب ،
نعم عدم مساواة ، وفروق في المصالح .
النخ . النخ . النخ . والآن أسمحوا لي ، بغض
النظر عما إذا كنت سألام أم لا ، بالاعتراف
لكم بأني اشاطر هؤلاء العلماء رأيهم . رجاء ،
دعونا نتمعن الفكر في هذا الرأي .. إن الغاية
ليست غاية فحسب ! بل هي تتألف من
أشجار مختلفة . وهكذا فإن الشعب ليس
شعباً فحسب . ولنتساءل ممّ يتكون إذن ؟
هناك موظفون ، غاسلو أوان ، أصحاب
الأراضي ، عمال صب الحديد ، تجار قطن ،
أطباء وخبازون ، هناك ضباط ، موسيقيون ،
ونجارون ، زراع عنب ، محامون ، رعاية
غنم ، شعراء ، بياطرة ، ولن ننسى الصيادين
والخادمت ، وعلماء الرياضيات والرسامين ،
والقصابين وتجار الخرداوات ، والكيميائيين
والحراس وصناع القفازات ومدرسي اللغة

ورجال الشرطة وعمال الحدائق والصحافيين
وعمال الموانئ ، وصناع السلال والمنجمين
وصناع الغراء ، وبائعي الفواكه وبائعي
المثلجات وتجار الصحف ، وعازفي البيانو
والنابي وقارعي الطبول وعازفي الكمان
والأوركورديون وعازفي التسيتر^(١) والتشيللو
والكونترباس والترومبيت ، وناقصي الكبر
وتجار الخشب ومن الذي لم يسمع بعد بعمال
التبغ والتعدين والغابات والزراعة والغزل
والبنائين ومهندسي الديكور والبحارة ؟
وهناك حرف أخرى أيضاً كالنساجين وعمال
تغطية الأسطحة والممثلين ولاعبى كرة القدم
وخبراء قيعان البحر والنحاتين والطباخين
وصيادي الكلاب وأصحاب المقاهي والجلادين
والكتبة وسعادة البريد وأصحاب البنوك
وسائقي عربات النقل والقابلات والحياطين
وعمال المناجم والخدم والرياضيين ومحصلي

(١) تسيتر = آلة موسيقية قديمة شرقية المنشأ تشبه القانون شكلاً ،
مؤلفة من قسمين ، الأول مؤلف من خمسة أوتار بمفاتيح لإعطاء اللحن الرئيسي ،
والثاني من عشرين وترًا مرافقًا .
(الترجم)

الضرائب (ضجة في قاعة المؤتمر) حسناً . ربما كنت قد بالغت في التفاصيل ، أو في الدقة ، أو في العلمية . لماذا ؟ لأبرهن على أن جميع هؤلاء الناس على ما بينهم من فروق ، أولئك الفقير ، بجزر ، أن القسم الأعظم منهم ، القسم الفقير ، متفق على شيء واحد ، على أنه ..

: .. فقير .

صوت

: لا ، وإنما على أنه بحاجة لقطن رخيص !
لأنهم يطلبون وبصوت عال القطن . ونحن جميعاً نعلم يا أصدقائي ، أن صاحب الأمر والنهي فيما يتعلق بالقطن هو القيصر - (مهمة تجتاح القاعة) - ، وليس بمعنى الملكية ، وإنما بمعنى القرار والإدارة والتنظيم ومن سيكون أكثر كرماً وإيثاراً وأبوية بتوزيع القطن من القيصر نفسه ؟ ، لكن القطن غير موجود ، والآن : إذا كان الكثيرون بحاجة ماسة للقطن ، أفلا يجب أن يكون هناك قطن ؟ أيها المؤتمر المحترم ، رغم أنني أخاطر بفقـدان شعبيتي دعوني أجيبكم ب : لا .

كي له

فالمطبعة يا أعزائي الهمة لا يمكن التحكم بها .
ولحن المفكرون نحجم عن المقولات البسيطة ،
لأنها تبدو لنا سهلة ومسطحة . لكنني الان
لن أحجم أبداً . ما هو مصير القطن ؟ وما
هو جوابي الذي لا يمكن الطعن بصحته :
القحط . الشمس كانت أقوى مما يجب ، أو
أقل مما يجب . المطر كان أقل مما يجب أو
أكثر مما يجب . سيثبت البحث أي الأمرين
كان السبب ، باختصار : لا يوجد قطن ،
لأن الأرض لم تثبت قطناً .

(يغادر النبر بأبهة وفخر . العائلة القيصرية تغادر القاعة)
: أشكر السيد كي له ، سوف تعلن لجنة
التحكيم عن قرارها .

هي فاي

- ردهة صغيرة لتعليق المعاطف -

(القيصر ، والدة القيصر ، توراندوت ورئيس الوزراء
يقف مونكادو منتظراً) .

القيصر : هل تكلمت مع ممثلي الروابط ؟

رئيس الوزراء : كلمات قليلة ، يا صاحب الجلالة .

(ينظر القيصر متسائلاً فيز رئيس الوزراء رأسه نافياً)

توراندوت م- ٥

القيصر

: لقد استخف الرجل بالمسألة كثيراً . بمثل
هذه الأكاذيب البلهاء لا يمكن الوصول لأي
شيء . على العكس سيفتح هذا أعين الناس على
أن في القضية ما يريب أو ما يفترض أنه
يريب .. فقبل خمس دقائق فقط حيننا فلاحا
جلب قطناً الى العاصمة !!! الاحساس بالواقع
معدوم !

(عند المدخل يسمع صوت ملاسنة . جوجهر جوج
يحاول الدخول مع حارسه الشخصيين)

جوجهر جوج : لن انسى وجوهكم . ان ما اريد ان اقله هنا
في غاية الأهمية . (يطرد خارجاً)

توران دوت : الفكر يفقدني صوابي ، ما هذا !

القيصر : وهذا الموقف الذي يثير الشعب ! « بغض
النظر عما اذا كنت . سلام ... » و « القسم
الأعظم منهم ، القسم الفقير » أعدموه !!

رئيسى الوزراء : لن يضجرتا بعد الآن .

توران دوت : لا أريد يا جدتي . (ترمي بنفسها بين ذراعي جدتها)
لن اسمح لأحد ان يبيعي . ليس لمثل هذه
الموعية . (تركل الوزير) ورأسك ايضاً !

ر تلسج بصوت مرتفع) سيسخر مقهى الحكماء كله
مني ! اقطعوا رأسه ! اقطعوا رأسه !
(تخفي رأسها في صدر جدتها)

رئيس الوزراء : أتسمح لي صاحبة السمو القيصري بأن اقدم
لها السيد مونكادو خطيب اليوم الخامس
(تلفي عليه توراوندوت نظرة).

قاعة صغيرة

(سن والصبي إه والحكيم جو)

- سن : لقد أخطأ الرجال ، محصول القطن هذا
العام أوفر منه في العام الماضي ، أين يمكن
أن أجده ؟ أريد أن أخبره بهذا .
(ير رجال شرطة مصطحبين معهم كي له) .
- سن : ما الذي جرى له ؟ لماذا يقوده رجال
الشرطة ؟ ألا يمكن أن أتحدث له ؟
- جو : (يسك به) الأفضل ألا تدع أحداً يراك
معه ، قد يلحق بك هذا ضرراً ما .
- سن : هل تعني أنه معتقل ، معتقل لأنه لم يعرف
الحقيقة ، ولا لشيء آخر ؟

- جو : كان يعرفها .
 سن : فهو معتقل إذن لأنه كذب ؟
 جو : ليس لأنه كذب ، وإنما لأنه كذب بطريقة سيئة . ما زال أمامك الكثير لتتعلم أيها الشيخ .

ردمة صغيرة لتعليق المعاطف

(رئيس الوزراء يقدم لـ توراندوت المدير هي فاي الذي يرافقه سكرتيره نوشان . مونكادو يقف مع توراندوت من القاعة يسمع لشيد الحكماء) .

هي فاي : أتسمح لي صاحبة السمو القيصري بإهدائها هذا الثوب الذي ابتكرته بنفسني ؟
 (يخرج نوشان من علبة كرتونية رداء ورقياً عليه أبيات شعرية مطبوعة) .

رئيس الوزراء : نظراً لعدم توصل المؤتمر لحل مرض بعد ، وكي نسد الطريق على تدفق المتبارين غير المتوقع ، سيعتلي منصة المؤتمر في ثالث أيام المؤتمر السيد هي فاي رئيس رابطة الحكماء .

توراندوت : أوه ، باللفظة ! من الورق !

هي فاي : أكثر المواد نقاء وسمواً !

توراندوت : أيتها المادة السامية ، ستجللين مادة أسمى
(تنادي وصيفاتها) اريد ان البسه اليوم .
(يحضر حاجز خشبي بشكل ستارة ، فتبدل
توراندوت ثيابها) .

رئيس الوزراء . (لهي فاي) تعال ا
(يسمع من الاثاييب الخشبية النبا التالي : « خبر :
انطلق الجغرافي باودر ميل من دير تاشي لومبو في
شيفاته متوجها نحو العاصمة للمشاركة في المؤتمر » .
تصفيق .

قاعة

ياويل : كيف كان الحال بالأمس ؟
القيصر : بلا طعم . أحد اللاهوتيين . لم يجد ما يقوله
سوى « كلما قلت الثياب تحسنت الصحة .
فالشمس » .. - ولكن أين كنت ؟
ياويل : في الريف . حاولت حرق بعض بالات
القطن .
القيصر : لأي سبب ؟ لا أسمح بهذا . لماذا أجلس أنا
على هذا العرش إذن ؟

ياويل : كيف يمكنك رفع السعر بغير هذه الطريقة؟

القيصر : ولكن ليس بالحرق . ما الذي أجنبيه من رفع السعر ان لم يكن لدي ما أبيع به هذا السعر؟

ياويل : ادرس الاقتصاد أولاً ان أردت مناقشتي . افترض أنه كان لدينا خمسة ملايين بالة من القطن ...

(بصوت منخفض يتابع ياويل التفسير للقيصر ، في الوقت الذي يلقي فيه هي فاي كلمته في القاعة) .

هي فاي : صاحب الجلالة، أيها السادة . . . في بدء هذا المؤتمر صدر عن رجل وضع قول مفاده أن الصين لم تنتج قطننا هذا العام . وفي هذا إهانة للشعب الصيني . اسمحوا لي أن اخبركم بأن الانتاج قد وصل لما لا يقل عن مليون ونصف بالة . وبأي شكل ، بأية طريقة أنتج شعبنا ، أكبر شعوب الأرض كدحاً ، هذا القطن ! نعرف جميعاً أن سيولا من العرق قد انسكبت من جباه المزارعين في حقول الأديرة الكبيرة وأراضي كبار الإقطاعيين التي تخضع لنظام

شديد القسوة . ولكن بالإضافة إلى هذا يجب
ألا ننسى أن الملايين من صغار الفلاحين
يكسرون أظافر أيديهم حتى العظم وهم
يعملون في حقولهم الصغيرة إلى حد لا يصدق .
المجد لهم . الفخر لصغار الفلاحين الذين
ينتجون المادة الأولية للملابس البسطاء من الناس .
(تصفيق)

ياويل : عليك الانتباه لهذا الأمر ، فلربما أصابني
مكروه ما ، وعقلك غير تجاري . يجب القضاء
على نصف الإنتاج قبل ان تتمكن من البدء
بالبيع . ولكن لا يمكنني حرقه ، لماذا ؟
بسبب رائحته .

القيصر : ليس له رائحة ، الصوف فقط له رائحة .

ياويل : لكنه يسبب دخاناً كثيفاً .

هي فاي : والآن ستسألوني ومعكم الشعب كله : أين

هو ؟ أين القطن ؟

والجواب : لقد اختفى .

(ضجة)

ياويل : هل جن الرجل ؟ أنه كلامه فوراً !

هي فاي

: أين اختفى؟ أين؟ هذا أيضاً سأجيبكم عليه:
لقد اختفى أثناء الشحن . (تردد الضجة) أيها
المؤتمر الموقر ! انكم تظنون أن أمراً رهيباً
قد وقع ، ولكم كل الحق في أن تثوروا . ولكن
في هذه الحالة ستجانبون الصواب تماماً .
اسمحوا لي أن أغني لكم نشيداً آخر عن عظمة
الشعب الصيني ومزاياه . أريد أن أتكلم عن
التقدم في ظل حكم العائلة القيصرية المبجلة .
أيها السادة ، قبل سنوات قليلة خلت كان
شعب السهول المنبسطة في حالة محزنة . كانت
تملأ القرى هياكل ترتدي الأسبال ، شبه
عارية ، وتقريباً بهيمية في عريها . هذه الهياكل
كانت لا تعرف الثياب ، والأقمشة التي تم عن
ذوق رفيع كانت غير مرغوبة لديها . واليوم
أيها السادة ، لقد أدى حصر إنتاج القطن
بأحد أعضاء العائلة القيصرية الى تغيير
الوضع كلياً . لقد دخلت المدينة الى قرانا .
المدينة ! (تتساقط من السقف كمية من المنشير) ان
اختفاء القطن لدى شحنه من الحقول الى المدن

الكبيرة بُقَسَّر بتزايد - الحضارة في بلدنا :
فالشعب اشترى كل كميات القطن ! اني أجهل
ما تحويه هذه المناشير .

صرخات : مناشير كاي هو ! فلتسرع الشرطة !
هي فاي : . . . لكنني أعلم أنها أكاذيب . الحقيقة هي
ان القطن قد بيع كله !

الشباب مه فيه : (ضمن مجموعة من الحكماء الشباب) ومن اشتراه ؟
الفلاحون ؟ انهم لا يملكون أية حقول !
انهم يحرثون زوايا بيوتهم بالسكاكين ،
ويستخدمون آذان جداتهم لبذر القطن
(تجره الشرطة خارج القاعة) .
انهم لا يستطيعون شراء ثياب قطنية .

القيصر : هذا الـ هي فاي حمار !
رئيس الوزراء : ممثلو الرابطين غادروا القاعة وفي أيديهم
المناشير .

هي فاي : (بيأس) أرجو المحافظة على الهدوء . الصين
على شفير الهاوية !
(يقاطعه تصفيق)
تدخل توراوندوت الى شرفة القاعة يتبعها مونكادر .
إنها تلبس ثوب هي فاي الوريقي) .

يا أصحاب الجلالة، أيها المؤتمر المحترم! المجابهة
النقص في أقمشة الألبسة ، هذا النقص الذي
سببه تزايد متطلبات التمدن لشعبنا ، اقترح
أن نقدم للعاصمة فوراً ودون أي تأخير
بيروقراطي ، متجاوزين كافة القوانين
الموضوعة حتى الآن ، أن نقدم لصنع الألبسة
اسمى المواد وأكثرها قداسة ، المسادة التي
يبلجها مفكرونا وشعراؤنا : مادة الورق !

صيحة : والمطر ، هل نمنع تساقطه ؟

(ضحك. الشرطة تبحث عن مصدر الصيحة ثم عن
الضاحكين . تصفيق مرة ثانية فقد فتحت توراندوت
مظلتها الشمسية بشكل استعراضي .)

صيحة جديدة : وعمال الطرق هل سيحملون مظلاتهم وهم
يصلحون الشوارع ؟ .

صيحة أخرى : الأفضل لديكم أن تلبسوا منشورات كاي هو.
(العائلة الفيصرية تغادر القاعة)

ردهة صغيرة لتعليق المعاطف

- ياويل : القطن يختفي أثناء الشحن ، لم يبق إلا أن
يصرخ أحدهم بملء صوته معلناً عن مكانه ،
ووقتها لا يبقى لنا إلا أن نجهز حقائبنا !
- توران دوت : أصبحت أضحوكة البلدمرة أخرى هذا البانس!
تمزق الثوب الورقي عن جسدها (خذ خذ خذ !
- القيصر : بلا فضائح هنا ، تكفيني فضيحتي . (يخرج
مع ياويل) .
- رئيس الوزراء : (لنوشان) أنت الآن رئيس رابطة الحكماء .
- نوشان : ولكن لا يمكنني هذا ، إني تلميذه !
- رئيس الوزراء : صف هذا الأمر مع ضميرك .
(يخرجان) ،
- والدة القيصر : اقطع رأسه اقطع ! اقطع (تخرج وهي تضحك
باستهزاء) .
- (الوصيفات يحملن ستارة جداريه ويضعنها أمام توراندوت
وهن يضحكن بصوت كالزقزقة .
- لا يوجد في المكان سوى حكيم القصر ومونكادر .
يصدر عن الأتابيب الحشبية النبأ التالي :
- « يرجى من متسابقي اليوم الرابع التواجد في القاعة
الكبرى » .

توراندوت : (من وراء الستارة الجدارية) مونكادو هل
تنتظرنني .

مونكادو : يجب أن أتواجد في القاعة الكبرى يا صاحبة
السمو القيصري .

توراندوت : مازال لديك متسع من الوقت . هناك عشرات
من المتسابقين يقفون في الطابور . أريد أن
تكون آخر المتحدثين .

مونكادو : أجل يا صاحبة الجلالة القيصرية .

توراندوت : مونكادو ! تعال معي الى القصر اليوم ،
سأريك شيئاً .

مونكادو : ليس لدي أحب من هذا ، ولكن يجب أن
أحضر خطابي الهام .

توراندوت : إني متأكدة من أن في جي مازال هنا .

حكيم القصر : بالتأكيد يا صاحب السمو القيصري .

توراندوت : بإمكانك البقاء هنا . مونكادو ، سأريك مساء
اليوم شيئاً مصنوعاً من القطن .

(الوصيفات يضحكن بزقزقة عالية . الأنايب الخشبية
تكرر النبأ السابق) .

- مونكادو : يا صاحبة السمو القيصري ، أرجو أن تأذني لي بتحضير خطابي الهام .
- توراندوت : في جي ، إذهب الى القاعة الكبرى وتأكد من عدد المتسابقين الباقين .
(يذهب حكيم القصر الى القاعة الكبرى) .
- توراندوت : مونكادو .

قاعة

- (رئيس الوزراء ورئيس الرابطة نوشان ينظران باتجاه حكيم القصر) .
- رئيس الوزراء : إنه لأمر سيء . ليس ثمة متسابق جديد سجل اسمه ، وما زلنا في نهاية اليوم الثالث ! سيأتي بعض المتحدثين طبعاً من المحافظات . أخبر السيد مونكادو بأنه سيتكلم غداً صباحاً .
(ل نوشان) وأنت صف حساب ذلك الغبي .
(يتردد حكيم القصر في العودة الى الرذعة) .

قاعة صغيرة

(رئيس رابطة الحكماء نوشان يلتقي برئيسه السابق هي فاي وحيداً تماماً . عند الباب يقف مه نه مع بعض الحكماء الشباب تحت حراسة رجال الشرطة . يخرج الشيخ سن والحكيم جو باتجاه المخرج) .

جو : ما رأيك بكل هذا أيها العزيز سن ؟

سن : فصاحة السادة الخطباء منمقة ، لكنها لا تكفي ، فالحقول صغيرة جداً .

هاي فاي : أخبر السلطات العليا فوراً بأني أطالب بإزالة أقصى العقوبات ، بهؤلاء الصبية ، أنصار كاي هو المخلصين ، العقوبة القصوى ، الإعدام (يعطي نوشان إشارة لرجال الشرطة فيسوقون الشباب امامهم) شكراً. هل سمعت شيئاً؟ ماذا يقولون عن مداخلتي؟ لقد امتصت المناشير جزءاً من تأثير كلمتي ، أليس كذلك ؟ لكن الظهور الاستعراضى للأميرة مرتدية ثوبي ، أعتقد أنه حسن الوضع . هل الناس راضون ؟ (بصوت مبجوح) هل تحمل خبراً لي؟ لم يخبرني أحد. بأي شيء لأن رد فعل القصر غير

معروف بعد . عليك مقارنة كلمتي قبل النشر
مع نص محضر المؤتمر وبشكل دقيق جداً .
لقد أثرت حرارة القاعة على الجو العام للحضور ،
أليس كذلك ؟ لماذا لا تقول شيئاً ؟ إنك
تلميذي منذ إحدى عشرة سنة ، إني أحملك
مسؤولية المحاضر . فهمت . أخبر أولادي

(قاعة صغيرة)

(اليوم الرابع . رئيس الوزراء ونوشان وكاتب مدرسة
الحكمة . يصدر عن الأنايب الحشبية النبأ التالي : « على
متسابقى اليوم الخامس تقديم أنفسهم للجنة رئيس الوزراء
في القاعة الصغيرة ») .

رئيس الوزراء : إنه يسمح لنفسه بأن يدعنا ننتظر ! هل
المداخل محروسة ؟ وهل تأكدتم من سلامة
الجدران ، هل فحصتم الأقبية ؟

نوشان : لقد تولى وزير الحربية بنفسه ضبط الأمور .
رئيس الوزراء : (بقلق) هذه ليست ضمانة كافية . منذ ما يقل
عن ثلاثين عاماً كان الرجل عضواً في جمعية
التقدم المعتدل في إطار القوانين . وجغرافي

دير تاشي لومبو سجل نفسه أيضاً . لكنه لن
يستطيع الوصول قبل يومين . - هل فصل
مشاغبو الأمس من رابطة الحكماء ؟

نوشان : لقد نفذ فيهم حكم الاعدام .

رئيس الوزراء : هذا غير مهم . كنت أسأل هل فصلوا من
رابطة الحكماء ؟

(يدخل مونكادو مستعجلاً وخلفه توراندوت
ووصيفاتها . يبدو السهر واضعاً على وجه مونكادو .
يتم تبادل التحيات بالانحناء) .

توراندوت : هنئوه يا سادتي . لقد أخبرني هذه الليلة
ما ينوي أن يقوله .

رئيس الوزراء : يا سيد مونكادو ، إنني متأكد من تفهمك
لضرورة القرار الذي اتخذناه بعد أحداث
الأمس بفحص المتسابقين دون تمييز لمعرفة
ما إذا كانت لديهم أفكار معادية للصين .

توراندوت : ليس لديه شيء منها .

رئيس الوزراء : (ينهفي غمياً) بالتأكيد لا ، (لمونكادو) فلننته
من هذه الشكليات ! (يجلسون) هل تبول في
سريرك ؟

مونكادو : (منزعجاً) لا .

رئيس الوزراء: (لوصيفات) رجاء ، توقفن عن الضحك !
السؤال منصوص عليه . - هل كنت في وقت
ما عضواً في جمعية أصدقاء الانتفاضة المسلحة؟
(هيز مونكادو رأسه نافياً) أو أحد مهرجي
رابطة حقوق الانسان؟ (هيز مونكادو رأسه
نافياً) هل أنت من أنصار السلم بأي شكل من
الأشكال (يعاود هز رأسه) هل لديك أقارب؟
(هيز رأسه ، ثم يستعيد وعيه وهيز رأسه إيجاباً)
في المقاطعات الشمالية؟ (هيز رأسه سلباً) والآن
إلفظ اسم كاي هو !

مونكادو : كاي هو .

رئيس الوزراء: إنك ترتجف .

مونكادو : سهرت الليل كله .

تورانندوت : (تبعد الوصيفات اللواتي كن يمشطن لها شعرها)

انتهى . (تقف، تشير لمونكادو ثم تخرج معه برفقة
الوصيفات . يسمع صوت نشيد الحكماء ضعيفاً ناشزاً).

قاعة

(حراس مسلحون في كل مكان . يدخل مونكادو وتوراندرت . يتقدم الأول مجرماً خطاه باتجاه المنبر بينما تخطو الثانية بخفة ورشاقة نحو الشرفة القيصرية ترفع عن كتفها غطاء وتجلس نصف عارية) .

القيصر : كيف تجرؤين على الظهور أمام الجميع بهذا الشكل !

توراندرت : لا تشتم ، إنك بحاجة لهذا .

نوشان : كرئيس لرابطة الحكماء لي الشرف أن أقدم لكم متسابق اليوم الرابع ، السيد مونكادو مدير معهد الفلسفة .

(توراندرت تصفق)

مونكادو : يا صاحب الجلالة القيصرية ، أيها السادة ! في هذه الساعة التاريخية ...

(بعد شجار قصير عند الباب يدخل أربعة رجال شبه عراة . ويتقدمون بحزم باتجاه وسط القاعة وهم يغنون .)

الأربعة : في الشمس .. في الشمس

كل شيء زاه ومتورد !

أما أنتم فالبرد ينخر عظامكم .

يعيش كاي هو !

(الحراس المسلحون يسعون الأربعة ضرباً ولكم

ويدفعون بهم خارج القاعة) .

الأربعة : (يرفعون على عصا طويلة علماً قطنياً مثلث الشكل) .

نحلم أن يكون عندنا ثياب .

لكن خرقة تكفيننا

تكفي لنرفعها علماً

يعيش كاي هو .

مونكادو : (بينما يطرد الأربعة تحت الضرب خارج القاعة)

أصحاب الجلالة القيصرية ، أيها السادة ...

الشباب شيء مه : (يرمي قبعة الحكماء التي حصل عليها مجدداً ، أرضاً ،

ويدرس عليها بقدميه بغضب) أفرجوا عنهم أو

خذوني معهم (يلقي القبض عليه ويؤخذ معهم) .

مونكادو : في هذه اللحظات ...

شيء مه : (عند باب القاعة) لماذا تخطب هنا ، أنت ،

يامعبود المعهد الفلسفي ! خطبتك لن تكسو

أجسادهم العارية بالثياب (يجره الحراس خارج
القاعة) .

نوشان : (بغضب) سأطردك من المعهد يا شي مه .

صبيحات : تكلم يا مونكادو، نفذ صبرنا ! - لقد تحول
قصر رابطة الحكماء الى سوق سمك . - رائحة
الزنخ تزكمتنا

مونكادو : (بوجه مربد) اني أخطب هنا يا شي مه ،
اني أخطب هنا لأنني لا أسمح لأحد أن يسلبني
حرية الكلام ، حيثما أزيد وكيفما أريد .
أجل ، إنني أقف هنا لأدافع عن الحرية ،
عن حريتي ، حريتك وحرية الجميع .

صبيحة : وعن حرية الذئاب أيضاً !

مونكادو : (بينما يفتش رجال الشرطة عن مصدر الصبيحة) أجل !

صبيحة : والخراف ؟

مونكادو : (بينما يفتش رجال الشرطة عن مصدر الصبيحة)

أجل ، والخراف أيضاً ، فرأيي ليس . .
رأيي ليس (يسج العرق عن جبينه) فرأيي
ليس أن نحجب القطن عن هؤلاء الذين

يحتاجونه كي يصنعوا ملابسهم ، ولكن إن كان هذا رأبي ، هذا رأبي ، فأني أود أن يسمح لي بالبوح به ، بهذا الرأي . بهذا الرأي الذي لا أشاطر فيه ، لا أشاطر فيه أي شخص فالقضية لا تتعلق - بالقطن ، بل بحرية إبداء الآراء حول مسألة القطن . القطن غير مهم ، وهو ليس قضيتنا ، فنحن لانتعاطى التجارة ، بل نصوغ آراء (ضجيج) القضية تتعلق بالرأي وليس بالتجارة .

(بعنف يعبر جوجهر جوج المدخل مع اثنين من حرسه الشخصي)

جوجهر جوج : إن من حق رجل حقيقي أن يبدي رأيه ، رجل لا يملك قبعة الحكماء ، لكنه أثبت بأفعاله أنه . . .

(يطرده الحراس خارج القاعة)

صبيحة : قطاع الطرق يضطهدون هنا !

مونكادو : أصحاب الجلالة القيصرية ، أيها السادة :

لنوقف هنا الحديث عن القطن ، ولنتكلم عن الفضائل التي يجب أن يتحلى بها شعب ما

ليستغني عن القطن. ليس السؤال : أين القطن؟
وانما : أين هي الفضائل؟ ماذا حل بفضيلتي
الصبر والزهد ، اللتين عرف الشعب الصيني
أن يواجه بهما مصائبه العديدة ، كالجوع
الأبدي ، والعمل المضني ، وقسوة القوانين؟

: بعد مقدمة رائعة بدأ يشتط !

القيصر

: كان هذا - (يخرج ورقة ويقرأ منها) - ما
يدعى الحرية الداخلية . يا أصحاب الجلالة
القيصرية أيها السادة ! لقد اختلفت هذه الحرية !
: الحرية الخارجية سواء بسواء .

مونكادو

صيحة

: اني أحيي ذكرى بسطاء الناس من الأجيال
الماضية ، هؤلاء الذين عرفوا كيف يعيشون
حياتهم بكبرياء ، دون طلب الصدقات
ودون أعمال عنف ، رغم الأسمال التي كانوا
يرتدونها - اذ لم يكن القطن متوفراً دائماً -
ورغم حفنة الأرز التي كانوا يقتاتون بها. يقال
انك تجلس بيننا يا كاي هو . (ضحيج) لست
أدري . ولكن ان كنت هنا فاني اسألك :

مونكادو

ما الذي فعلته بالحرية ؟ انك تستعبد الجميع .
انك تطلب من الجميع ان يطالبوا بالقطن
فقط ، وكأنه ليس هناك ما هو أثمن منه !

صبيحة : طبعا الحرير أثمن منه .

مونكادو : اني أطالبك بحرية أن أبدي رأيي ، هل
تسمع ! ان القطن المخزن في مستودعات
القيصر لا يهمني ، ما يهمني هو الحرية !
(ضجة هائلة)

ياويل : الآن فضحنا . لقد كشف هؤلاء الأغبياء
كل شيء !
(العائلة القيصريّة تغادر القاعة)

مونكادو : الحرية ! الحرية ! الحر...
(يصدر عن الأنايب الخشبية نشيد « نور الشمس »
نور الشمس ، يجلب الصحة والفرح . إن تجمدت يوماً
أطرافكم ، اهتفوا : يعيش كاي هو « رجال الشرطة
يندفعون باتجاه مونكادو) .

- قاعة صغيرة -

(حكماء يتراكمون باتجاه باب الخروج)

- صبيحات : لقد دمر رابطة الحكماء . وجدته هزيلا - لهذا
كان الأمر عنيفا - ذكر المستودعات كان
كضربة الحجر - حجر - بل قل قنبلة .
- جو : (للعجوز سن) لا تدع الأمر يخبطك .
- سن : اليوم استعدت الشجاعة . أو كما يقال : لقد
وجدت الهرة فأرتها .
- اه فه : كان النشيد جميلا يا جدي .
- سن : بست ! يقصد اللحن ، الأنغام ، إنسجام
الأداء (بحيث) أتري ، لقد تعلمت شيئا من
الحكماء . مع الشرطة ، الأفضل أن يكون
المرء حكيما .
- جو : (يرمي فجأة قبعته أرضا) بدأت أحقر حرفتي
أيها الشيخ .
(يتلفت برعب ثم يرفع قبعته بجزر وينفض عنها الغبار)
ومع ذلك ، بإمكانك تعلم الكثير من الحكمة هنا .
- سن : الحكماء أنواع . وأنا مع الحكمة التي تقتضي
توزيع الأراضي .

- على سور المدينة -

(جلاد ومساعده يعلقان على سور المدينة رأس مونكادو
المقطوع بجانب رؤوس أخرى) .

الجلاد : ليس هناك ما هو أشد رعباً من تبدل حظ
الانسان . بالأمس فقط علق بن فاي ومساعده
آخر الرؤوس على الجهة الغربية من السور .
كانا مبتهجين وسعيدين . لقد اختارا الجهة
الغربية لأن القافلة التيبية مع حجاج التطهير
كانت ستمر أمس من هناك . وكان ذلك نجاحاً
جميلاً . لقد كان الحجاج في غاية الرضى عن
المنظر وبدا أن حظ بن فاي قد تحقّق . وفي
الليل هبت ربيع غربية وهطل المطر ، وصباح
اليوم تبدى المنظر في حالة بائسة . هذه
الرؤوس التي لن يوجد مثلها في كافة أرجاء

الصين لم تكن سوى ظلال باهتة لذواتها . كان
علي بن فاي ألا يختار الجهة الغربية ، ولو من
الناحية التزنييه . يقال إن الاميرة توراندوت
قد بكت طوال ساعتين صباح اليوم .
(ينتهيان من عملها ويتابعان السير) أجل ،
السعادة والبؤس يتواليان في كل مهنة .

صوت رجل : (يعني من بعيد) قل لمن يحرق العربية .
أنه سيموت قريباً .

قل له : ولكن من سيعيش ؟
إنه راكب العربية .
المساء يأتي ..

وما لديه من الأرز حفنة لا أكثر .
مهما كان اليوم حسناً .
لا بد أن ينقضي ..

(يحضر كاتب مدرسة الحكمة مع الصبي سي فو .
يتفحصان الرؤوس ثم يقفان أمام رأس مجهول) .

الكاتب : هذا أستاذي ، أم العقول في مادة القواعد
الصينية . لقد تحدث بغباء خلال المؤتمر ، ولكن
الآن لا يوجد من يستطيع شرح قصائد الشاعر
بوتشو - يي .

آه لماذا لا يبقون ضمن اختصاصاتهم
وقع خطوات قادمة . (يذمبان) .
(تدخل توراندوت وهي تمشي مع وصيفاتها ، يتبعها
بعض المساحين) .

توراندوت : (ترى رأس مونكادو) . دو - دو . وهذا هي
واي حياط الورق . كان علي أن - أرتدى
ثياب الأرامل ، لكن هذا سيثبط عزائم
المتسابقين . من جهة أخرى هناك العديد من
الرؤوس على هذا السور ، يبدو وكأنه لا
يمكن الدفاع عن السياسة . من القادم ؟

الوصيفة الأولى : هذا قاطع الطريق جوجهر جوج ، شخصية
سخيفة . يسخر منه كل رواد مقهى الحكماء .
الوصيفة الثانية : على العكس ، كل سيدات بكين ير كهن عند
أقدامه . فهو جميل .

توراندوت : جميل وغبي إذن ؟
الوصيفة الأولى : يبدو أن هذين الرجلين يلاحقانه . لنذهب .
توراندوت : سنبقى .

(يتقدم جوجهر جوج متلفتاً بجعل نحو الراء كالهارب .
يقف عندما يرى النساء . تبسم توراندوت) .

جوجهر جوج : هل تتنزهين ؟

- توراندوت : (ضاحكة) بل لاني أتسوق .
- جوجهر جوج : عظيم ! أتسمحين لي بمرافقتك ؟
(تنظر الوصيفة الأولى بالاتجاه الذي أتى منه وتضحك)
- توراندوت : بكل سرور .
(يقترب حارسا جوجهر جوج الشخصيان وفي عيونها نظرات تهديد له) .
- جوجهر جوج : (يقدم ذراعه لتوراندوت بطريقة مهذبة ثم يقودها بعيداً عن الحارسين) إنك بحاجة لحراسة قوية يا آنسة . الأوغاد هنا كثيرون .
- توراندوت : هل يريد هذان الرجلان شيئاً منك ؟
- جوجهر جوج : كثيرون هم الذين يريدون مني شيئاً ما ، لكنهم لم ينجحوا .
- توراندوت : ربما كانوا يريدون سؤالك عن شيء ما فقط ؟
- جوجهر جوج : لقد سئمت الأسئلة . لاني من حيث المبدأ لا أجيب على أي سؤال .
- توراندوت : وهل الأسئلة محرجة .
- جوجهر جوج : لست أدري ، لاني لا أصغي إليها .
- توراندوت : رجل سياسي ! وما رأيكم بالمؤتمر ؟
- جوجهر جوج : لا شيء . هاهي النتائج أمام عينيك . حاولت

أن أمنع هذا ، دون جبدوى ، ولكنهم لم يسمحوا لي بالدخول ، فقط لأنني لم أكن في مستوى علم هؤلاء السادة والآن عمت الفوضى . إن الدولة إذا أرادت الإجابة على كل الأسئلة التي تطرح عليها ، تسير نحو حتفها . لماذا؟ لأن ذلك يجعل الفوضى تعم . كم تحتفظين بكلمتك ، لو سألك كل صباح : أين قطعتي من اللحم؟ بعد فترة قصيرة ستشعرين أنه لا يحتمل .

توراندوت : هذا صحيح . وما رأيك بالنساء ؟

جوجهر جوج : المرأة الصينية وفيية ونشيطة ومطبعة . ولكن على الرجل أن يعاملها كما تعامل العامة ، أي بيد من حديد ، وإلا فإنها تتراخى . (ثم بسبب مرور الحارسين الشخصيين ثانية بنظراتها المهدة) إني أعامل الرؤوس اليابسة بحزم شديد .

توراندوت : وما رأيك بي ؟

جوجهر جوج : إنك كائن غامض ، إذا جاز لي القول فانت كائن غامض . بالمناسبة ، لا بد وأنني قد تشرفت برؤيتك سابقاً .

توراندوت : بإمكانني إسعاف ذاكرتك : ربما رأيتني في
وسط أدبي .

جوجهر جوج : شعب بدون أدب هو شعب غير جدير بهذا
الاسم . شرط أن يكون الأدب نظيفاً .
إني أنحدر من عائلة شريفة لكنها بسيطة .
وفي المدرسة كنت متفوقاً في الجري والديانة ،
وفي وقت مبكر ظهرت لدي بعض مؤهلات
الزعامة . ثم ومع سبعة من أقراني يشاطروني
مئلي افتتحت مؤسسة ، استطاعت بفضل
النظام الحديدي الذي أدرتها به أن تصل إلى
ماهي عليه الآن . إني أطلب من أتباعي
إيماناً مطلقاً بي . وبهذا فقط أنجح في تحقيق
أهدافي (المسلحين) اقبضوا على هذين الشخصين
(يسرع الحارسات الشخصيان بالذهاب)
أين ترغبين أن أوصلك ؟

توراندوت : (بفنج) إذا كان ذلك لا يضايقك ، أود
الذهاب إلى منطقة القصر الملكي . (للوصيفتين)
ما قلته قبل قليل ، كان خطأ .
(يذهب الجميع بالاتجاه الذي أتت منه توراندوت
مع حاشيتها) .

- رأس هي فاي : أخشى أن يهطل المطر هذه الليلة أيضاً .
- رأس مجهول : حجتي الرئيسية كانت قوية ، ولكن كان علي حقاً أن ألون وأجمل تفصيلاتي .
- رأس كي نه : انه الموسم الرديء .
- رأس هي فاي : لا بد أن هناك جواباً على المسألة . مساء أمس كدت أن أحصل عليه .
- رأس مونكادو : فقط لو استطعت أن أنال كفايتي من النوم .
- رأس كي نه : إنها بجوزته - بجوزته ، يالها من كلمة مشؤومة لم أكن بحاجة لقولها .
- رأس هي فاي : العلم الحقيقي لا يستسلم أبداً ! من البديهي أن لكل سؤال جواب كل ما هنالك أنه يجب أن يتوفر للإنسان الوقت الكافي لاجاده .
- الرأس المجهول : الوقت ! لدينا الآن كل ما يكفي من الوقت .
- رأس كي نه : على أية حال ، هنا نتمتع بنوع من الحرية .
(الجغرافي باودر مل يدخل محملاً على عربة صغيرة يجرها حكيمان شابان) .
- حكيم شاب : افسحوا الطريق للجغرافي العظيم باودر مل !

باودر مل : لا تتعللوا بالتعب ! كل خوفي أن يكون المؤتمر
قد انتهى عند وصولي . في اية لحظة يمكن
لأحدهم أن يجد الجواب . وعندئذ ماذا
يجل بي ؟

(يقف الحكيمان الشابان يرتعدان ويشيران الى الرؤوس)

باودر مل : بعض المجرمين ! الى الأمام يا أصدقائي الشباب !

- ٧ -

- أ -

في البلاط القيصري

(رئيس الوزراء يستقبل مندوب رابطة الخياطين وحكيم الرابطة)

حكيم الرابطة : يا صاحب الرفعة ! تحليل الوضع يثبت ..

المندوب : (يسكته بإشارة من يده) أنا من سيتكلم .
لقد فقدنا السيطرة على خياطينا ، وهذا كل شيء .

رئيس الوزراء : يمكن أن أعلمكم بصفة شبه رسمية . . أن
القيصر بسبب فشل المؤتمر سيتخذ الاجراءات
اللازمة .

المندوب : (بسرور) هذا خبر سار ، فكما قلت سابقاً
ما عاد بإمكانني السيطرة على رجالي .

رئيس الوزراء : (يقوده نحو الخارج) بإمكانك انتظار القرار
الحاسم في غرفة الانتظار . بالمناسبة ، لاحظ

تور اندوت م-٧

- ٩٧ -

- أن مندوب رابطة العراة لم يحضر .
- المندوب : انهم يتبعون سياسة خاصة بهم .
- رئيس الوزراء : أعلقاتكم سيئة معهم . . . ؟
- المندوب : ثمة شيء واحد أكيد : لن يراني احد ثانية
مع ذلك الشخص . (يخرج مع الحكيم)
(يدخل القصر ومعه ياويل)
- القيصر : الذنب كله ذنب هؤلاء الحكماء . ما كنت
اريدته دائماً هو خير الجميع .
- ياويل : وتخزينه .
(يدخل حكيم القصر ووزير الحربية ونوشان)
- حكيم القصر : لا داع للقلق يا صاحب الجلالة .
- نوشان : الجماهير تحتفظ بهدوئها يا صاحب الجلالة .
- وزير الحربية : بوابات المدينة تحت سيطرتنا التامة يا سيدي .
- القيصر : اشكركم . ولكن . ما الذي جرى ؟
- وزير الحربية : يا صاحب الجلالة ، لقد بدا كاي-هو من
المقاطعات الشمالية سيره نحو العاصمة .
- ياويل : يجب القضاء على جزء من الاحتياطي المخزن
فوراً .

القيصر : في هذه الحال أتنازل عن العرش .

رئيس الوزراء : كيف ؟

القيصر : كيف أتنازل عن العرش ؟

رئيس الوزراء : لا ، بل كيف يمكن القضاء على الاحتياطي
المخزن ؟

يا ويل : الحرق مستحيل ، للقطن المحروق رائحة
كريهة .

القيصر : عظيم ، اني اتنازل عن العرش .

وزير الحربية : لا نستطيع أن نوكل المهمة الى الجيش . قد
يؤدي هذا الى العصيان .

القيصر : لاني أتنازل .

(هدوء)

(ينظر القيصر الى الموجودين غير مصدق عينيه)

القيصر : يمكنكم التفكير بالأمر ، ولكن ..

(بما ان احداً لا ينطق بشيء ، يخرج القيصر بهدوء)

وزير الحربية : صاحب الجلالة غير معقول .

يا ويل : لا تتوقعوا مني أن ... لن أعمل ضد أخي

أبدأ ... لا فائدة من رجائكم ... حتى لا يقال

في المستقبل أني نصبت نفسي قبصراً ،
عندما ... لا تضغطوا علي ، ليس لدى أية
مطامع ... ربما في حالة الضرورة القصوى ،
فلانقل لأسباب تتعلق بمصلحة الامبراطورية...
أيمكنني الاعتماد عليكم؟ أيها الجنرال اقض على
أخي . (يخرج) .

رئيس الوزراء : يا صاحب الجلالة !

(ينحني الجميع تحية لياويل ثم يخرجون)

القيصر : (داخلا من باب آخر) لقد فكرت ...
(يرى أن الجميع قد خرجوا) هذا خير معقول
كيف يعامل الناس قيصرهم هنا ؟ (أصوات
طبول من الخارج . يهول القيصر نحو النافذة)
لماذا يتجمع الحراس مدججين بالسلاح؟ ياويل !
لقد ... يبدو أنه يجب علي مستقبلاً وفي بيتي
أن أزن كلماتي بميزان الذهب . فوراً يجب
أن ...
(تدخل توراندوت مع وصيفاتها وجوهر جوج)

توراندوت : جئت لك يا والدي بواحد هو أكثر الرجال
الذين صادقهم ذكاء وثقافة .

القيصر : معك (فراطة) (١)

جوجهر جوج : الآن . لا .

توران دوت : ما حاجتك إليها ؟

القيصر : يجب أن أسافر . في لحظة جنون تخلت عن العرش . فنصب ياويل نفسه على الفور قيصرأ . هذا طبعاً غير شرعي . يجب أن يكون بإمكان الشعب على الأقل أن يختار حاكمه .

جوجهر جوج : (الذي ذهب لينظر من النافذة) ما معنى : يجب أن يكون بإمكان الشعب إختيار حاكمه ؟ هل يستطيع الحاكم أن يختار شعبه . لا يستطيع . هل كنتم تختارون هذا الشعب بالذات ، لو كان الخيار لكم ؟

القيصر : طبعاً لا . فهو لا يفكر إلا بمصلحته الخاصة . ولذا فهو يعيش في مستوى أعلى من إمكانياتنا وبشكل فاضح .

جوجهر جوج : الشعب يشكل خطراً عاماً . إنه يعتدي على أمن الدولة .

(١) فراطة ، تعبير عامي يقصد به القطع النقدية الصغيرة .

توراندوت : يا للذكاء . (الجوهر جوج) قل له ما يجب أن يفعله في رأيك .

جوجهر جوج : هذا بسيط جداً . ولكن عندي للأسف مشاكلي الخاصة التي ليس من السهل حلها ، لكن مشاكلي على أية حال مرتبطة بمشاكلكم . باختصار . ليس لدينا الكثير من الوقت ، ليس عليكم أن تجيبوا على الأسئلة المتعلقة بالقطن ، بل أن تمنعوا كلية . انظر الحرس ينسحب !

القيصر : فهمت . وهذا بالتأكيد أسهل .

جوجهر جوج : إذا انسحب الحرس ضمت .

توراندوت : عليك منع انسحاب الحرس فوراً يا أبي !

القيصر : (يسير بعصبية جيئة وذهاباً) في قولك الكثير من الحق يا رجل . إنه أول كلام ذكي أسمعته رغم أنك لا ترتدي قبعة الحكماء ! لا يمكنني منع الحرس عن فعل أي شيء بعد .

توراندوت : أريد أن أنبهك يا أبي ، إلى أن هذه الأفكار هي ملك شخصي للسيد جوج ، إني أعرف كيف تتصرف عادة . بهذه الأفكار سيدشترك

السيد جوج في مسابقة رابطة الحكماء محتفظاً
بكافة الحقوق. آمل أن تكون قد فهمت الأمر
على هذا النحو .

(يدخل ياويل ووزير الحربية وحكيم القصر)

ياويل : انظروا. لماذا لم يقبض على أخي بعد ؟ أعدموه
فوراً !

وزير الحربية : (للقيصر) إن جموعاً شعبية تتحرك نحو القصر.
هل تأمرتم مع الشعب ؟

القيصر : دائماً هذه الأسئلة الأبدية ؟ وبدون أسلوب
المخاطبة الرسمي !

جوجهر جوج : قضي الأمر . إنه كرو - كي والآخرين

تورانديوت : كيف عرفتم ، ما تريده هذه الجموع الشعبية ؟

ياويل : تريد شنقنا ، أيتها البلهاء . ماذا يمكن أن يريد
الشعب غير هذا ؟

القيصر : هذا صحيح .

جوجهر جوج : (فجأة) أرجو أن تولوني انتباهكم . القضية

تتعلق بأناس غاضبين وهاججين جداً. في اللحظة
التي يعرفون فيها بوجودي هنا ...

ياويل : أتقصد أنهم يعرفونك ؟

جوجهر جوج : طبعاً .

القيصر : قل لهم كلمة إذن أيها الشاب .

جوجهر جوج : مستحيل . إن تورطت ، أعني ، إن ظهرت

أمامهم ، دون أن يكون بحوزتي شيء ...

القيصر : ماذا ؟ عدم بما تريد .

وزير الحربية : أجل ، عدم بكل شيء .

ياويل : كل شيء !

جوجهر جوج : سهل أن تقول ذلك . ولكن من أكون ؟

القيصر : يا عزيزي ، فكرت باقتراحك ملياً ، وإني

أكلفك بمهمة التصرف فوراً بما تملينه هذه

الاقتراحات . إني أثق بك . فيما يتعلق بي

شخصياً ، فإنني سأنزوي الآن في مقصورتني

لفترة قصيرة من أجل تناول وجبة صغيرة .

جوجهر جوج : يا صاحب الجلالة ، لن أنسى لكم هذا أبداً .

(يخرج القيصر مع ياويل وتورانندوت وحكيم القصر .

ضجة من الخلف) ،

جوجهر جوج : (لوزير الحربية) يا صاحب المعالي أرجو أن

تسمحوا لي بوشاحكم . (ثم بما أن الوزير لم يدرك مرماه) يا صاحب المعالي ، الحياة والموت يتعلقان بحضور بديهتكم أرجو إعطائي وشاحكم . لا تضطروني للركوع مترجياً ، يا صاحب المعالي . الذي يقف أمامكم لإنسان تعيس يرجو منحه وشاحكم (بما ان الوزير يبدي شيئاً من التمتع ، ينتزع منه جوج الوشاح ويذقه الى قطع شرائطية) . (يدخل حارسا جوج الشخصيان مع ثلاثة قطاع طرق آخرين) .

الحارس الأول : هذه المرة ظفرنا بك ..

جوجهر جوج : تقصدون بحثم عني ، أليس كذلك ؟ (لوزير الحربية) بحشوا عني . أيها الرفاق ، الصين تنتظر خدماتكم .

الحارس الثاني : كفانا ثرثرة .

جوجهر جوج : صحيح جداً ، كفانا ثرثرة . لقد تجاوز تبادل المهارات حده . يا صاحب المعالي ! الخارجون على القانون يهاجمون في وضع النهار أملاك المواطنين وينتهكون بعنجهية نظام الدولة

المقدس ، ويتجولون في البلاد بكل حرية في حين أن هناك رجالاً عتاة ومطلقى الولاء للقيصر يجبرون على البقاء متفرجين وعزلاً . بناءً على السلطات التي منحني إياها صاحب الجلالة أطلب أن يُسلح هؤلاء الرجال . وأن تؤخذ الأسلحة من المستودعات القيصرية . (يخطو باتجاه الحراس ويربط لهم الوشاح على أذرعهم) إنكم حماة النظام ، ومن يجرؤ على التمرد ستدوسون في بطنه بعنف وانتشاء والأجر : ضعف راتب الشرطي العادي .

الحارس الثاني : حاضر أيها الرئيس .

(يعود القيصير مع الآخرين وهم يشربون من فناجين صغيرة) .

القيصر : والآن ؟

جوجهر جوح : يا صاحب الجلالة ، في هذه اللحظة التاريخية أقدم لكم رفاقي القدامى في السلاح الأخوة كروكن - كرو . لقد تبين لي أن الجموع الشعبية التي شوهدت حول القصر ليست إلا رفاقي في النضال . رجال أشداء طالما برهنوا

على جدارتهم، وجاءوا الآن ليضعوا أرواحهم
وأجسادهم في خدمة جلالتك .

القيصر : عزيزي جوج ، إني في غاية التأثر . قبل أي
شيء، هناك المستودعات القيصرية التي ينبغي
وبصورة ملحة حمايتها .

جوجهر جوج : يا صاحب الجلالة ، أمهلوني أربعاً وعشرين
ساعة ، ولن تتعرفوا على عاصمتكم ثانية .

ياويل : ما الذي سيجري للمستودعات ؟

القيصر : لا أقبل طرح أي سؤال (لوزير الحربية) أيها
الجنرال ، اعتقل اخي !
(توراندوت تصفق)

ياويل : ولكنك تخلت عن العرض !

القيصر : ليس نهائياً (بنجت الشيطان) ألم تأمر بإعدامي ؟

ياويل : كلام فارغ . عندما يحتد المرء يقول كثيراً من
السخافات .

جوجهر جوج : (بتوثب) يا صاحب الجلالة ، اعتمدوا علي
لتنفيذ أوامركم دون شفقة .

وزير الحربية : (يحاول سبقه) يا صاحب السمو .

ياويل : دون مساعدتي لن تجني من تجارتك إلا كومة

روث . (يخرج غاضباً مع وزير الحربية يتبعها الحارس الشخصي الاول واثنان من قطاع الطرق . عند الباب مباشرة يلتقيان برئيس الوزراء نونشان اللذين يحميان ياويل بالحناءة كبيرة، ثم يريان القصر فيعاودان الانحناء له والرعب يركبهم) .

القيصر : أيها الصديق أمسكت زمام الحكم ثانية ، وبيد

من حديد ، سأهتم بك فيما بعد ، أما الآن

فان الاحداث تتلاحق متسارعة .

(خلف رئيس الوزراء يظهر مثل الخياطين مع حكيه)

الممثل : لقد نوه لي صاحب المعالي رئيس الوزراء خلال

الاستقبال الصباحي إلى أن صاحب الجلالة

سيستخدم بعض الاجراءات المناسبة بعد فشل

مؤتمر الحكماء .

القيصر : أجل . أنت معتقل .

جوجهر جوج : اتبعني (يرى نونشان) من يكون هذا السيد ؟

رئيس الوزراء : السيد نونشان رئيس رابطة الحكماء .

جوجهر جوج : حكيم (بصياح كالجعير) أنت معتقل ! هؤلاء

الناس ، كما يعلم الجميع ، ليسوا الاتجار آراء
بالغي الخطورة . أو الأصح ، أناس يتاجرون
بأفكار شديدة الخطورة . لست ضد أن
يتقاضى المرء ثمناً لفكرة ما . وتحت قيادتي
ستبذل الدولة مالا أكثر في سبيل الأفكار .
ولكن في سبيل الأفكار التي تعجبني . على أية
حال ، هذه التلاعبات الفكرية أصبحت
تقرفني . كل ما نحتاجه هو أن تتوفر الأخلاق
وتقدير هؤلاء الذين يعرفون ما ينبغي عليهم
أن يفعلوه . (يصيح) خذوه !

توراندوت

(مبهجة جداً) جوجل !

(تدخل والدة القيصر حاملة إناءً صغيراً مليئاً
بالزنجير)

- ب -

في فناء البلاط القيصري

(جوجهر جوج يخطب في اتباعه)

جوجهر جوج : منذ قليل اكتشفت أن المستودعات القيصرية
متخمة حتى السقف بالقطن . وقبل أيام

قليلة فقط بث بعض عديمي الشرف شائعات
كاذبة في المؤتمر الكبير الذي عقد مؤخرا
ينفون بها وجود القطن . وقد نالوا الجزاء
الذي يستحقونه . كذلك اعتقل وأعدم
شقيق القيصر ياويل لمحاولة اخفاء القطن من
وراء ظهر أخيه . لقد كان ينوي ان يحرق
جزءاً من القطن لتمويه جريمته . ولكن لم
يكتب له أن ينفذ خطته الجهنمية . أيها
الرفاق ! هناك طغمة عسكرية لامعت لديها
ولا قانون تحاول الآن اقناع القيصر بأنه
يستطيع الاستغناء عنكم وعن خدماتكم
ولهذا أجدني مضطراً ، وبناء على موافقة
القيصر طبعاً للقيام بعمل يشبه تلك التي
سبق لنا وفي بداية حركتنا القيام بها ...
عمل يكون مثالا ناصعاً ، حتى لأغبي
الأغبياء على أنه لا يمكن ابدأ الحفاظ على أية
ملكية شخصية دون حماية كافية ومشددة .
ولتحقيق هذا الهدف ستقومون هذه الليلة
بحرق قسم أو على وجه التحديد ، بحرق
نصف مستودعات القطن . فقوموا بواجبكم !

سوق صغير للحكاماء

(على مناصب كبيرة يفتح حكاء كتباً هائلة الحجم .
يسمح للمارة بقراءة صفحة مقابل بن واحد) .

حكيم ثقافة عامة : اليوم إثر اليوم يكدح الغبي ، يتصبب عرقاً ،
ولا يصل إلى شيء . كل ما يكسبه هو أن
مشاكله تستمر .

وسبب هذا انه لا يعرف شيئاً من شيء .
أجل ، من لا يملك حصاناً ، يسقط تحت
الحافر .

ومن لديه حصان ، سيرافق الراكب ، طبعاً .
العلم هو الأساس ، في المهن جميعاً .

والذي يعرف ، يستطيع أن يكسب قوته .
(امرأة متقدمة جداً في السن تدفع بنا وتقرأ في
في الكتاب المفتوح . يدخل سن مع الصبي له فه) .

- اه فه : أيجب أن أصبح حكيماً كهذا ، يا جدي ؟
- سن : نقودنا ما زالت معنا حتى الآن .
- اه فه : ليس أفضل أن نشترى بها صفة نأكلها ؟
- سن : اه فه ، لماذا تناصب الحكماء العداء .
- اه فه : اعتقد انهم غير شرفاء .
- سن : انظر الى ذلك الجسر المعلق هناك . برأيك من بناه ؟
- اه فه : القيصر .
- سن : لا . فكر قليلاً .
- اه فه : البناؤون .
- سن : أجل ، ولكن فكر أيضاً (برهة قصيرة) شيدته البناؤون ، لكن ثمة حكيم قال لهم كيف سمعناهم يتكلمون فقط ، لكننا لم نتعمق في معرفتهم بعد . هنا سنجد المعرفة معروضة على البسطات ، ولكن خاب أملي بعض الشيء ، إن أسعارها تبدو لي مرتفعة . اه فه ، إن ثبت عدم جدواها ثانية ، وقتها يجب القضاء

عليهم بالحديد والنار. (يذهب متردداً بين منصة وأخرى).
(تدخل اربع غاسلات ، يينهن ماجوج)

كيونغغ : وأخيراً اشتريته ، وانتهى الأمر (تري الحكيم
الاقتصادي مندبل رأس جديد وصغير) انه من القطن.

سو : مليونيرة .

كيونغغ : أجر أربعة أسابيع ، لكن قيمته فيه .
(مخاطبة ياو) الجميع متفقون على أنه يناسبني .
وأنت ترين هذا ، أليس كذلك ياو ؟

ياو : لا . فوجهك تاتيء العظام .

كيونغغ : لا .. هذه فعلاً اهانة ، أتمتقدين أنك الوحيدة
الجميلة ، أيتها البقرة السمينة ؟
وهل أنت حقاً جميلة ؟

ياو : لا ، ولا أنت أيضاً .

ماجوج : لماذا تسألينها ؟ تاملين جيداً أنها تقول الحقيقة .
(تضحك كيونغغ بصخب)

الحكيم الاقتصادي : هل من رغبة خاصة للسيدات ؟

كيونغغ : نحن من مصبغة زهرة اللوز ، وجئنا كي نتسوق .

الحكيم الاقتصادي : ايتها السيدات ! كيف ينجح المرء في الأعمال

التجارية ؟ انظرن الى كتابي ، وبين واحد

تمتلكن جواب علم الاقتصاد على هذا السؤال
في هذا الميدان !

إن كانت التجربة تعلمني دائماً، أنا التاجر الصغير .
أن منافسة كبار سمك القرش مستحيلة .
عندها أجمع ما تبقى لي من شعرات متناثرة .
وأسأل نفسي : كيف أصبح سمكة قرش ؟
كقرش أعرف ما يفعله صغار الكسبة .
منذ القديم في سبيل اللقمة المغمسة برفسة .
وطيلة يومي لن أفعل شيئاً سوى انتظار الفريسة .
إني أعرف حق المعرفة وبذلك أعرف كيف
أكسب قوتي .

كيونغ : هذا لك ، ما . لديها مصبغة صغيرة وتريد
شراء مصبغة كبيرة لابنها . هنا يمكنك
أن تتعلمي كيف يصل المرء للثروة .

ماجوج : هل تستطيع أن تفتح كتابك على الصفحة
التي أجد فيها بعض المعلومات عن القروض ؟

الحكيم الطبي : هل تتألمين ؟ هل أنت مريضة دون أن تعلمي ؟
أتريدين معرفة ما يعرفه الطبيب ؟ ثمن
الإجابة ين واحد .

إن كان أحدهم يعاني مثلاً من كليته
يذهب إلى الطبيب ليحدد هذافي ما بين إلتيه .
يخرج المريض زاحقاً على أربع .
و كئمن لعلم الطبيب ، لا بد للمريض من أن يدفع .
يعرف الطبيب إسم المرض وما
دفعه أحدهم مؤخراً عندما مرض وتالم .
أجل ، من لا يعرف شيئاً يبقى عبداً للجوع .
ومن يعلم شيئاً سيعرف كيف يكسب قوته .

ماجوج : هنا أيضاً يجب أن ألقى نظرة ، فأنا أعاني
الان آلاماً في ظهري بسبب الغسيل .
ولكن الأفضل أن أطلع على كيفية الحصول
على مصبغة لابني . لكن هذه الآلام - أصبحت
مزعجة في الأيام القليلة الماضية .

كيونغ : قد تكون قطعة من الصوف أفضل لوجع
ظهرك .

ماجوج : لكنها تكلف خمسة عشر ينياً .
(حارس جوجهر جوج الشخصي الثاني يظهر مع
لصين آخريين ووصيفتي توراندوت)

الحارس الثاني : أخيراً وجدناك أيتها الوالدة ما . وفي مكان

غير صحي على الإطلاق . أتعرفين ماذا أصبحنا الآن ؟ (يشير الى قطعة القماش المعقودة حول ساعده) الشرطة ! ولكن لاداعي للخوف ، فالأدوار قد انعكست منذ اليوم أيتها الوالدة ما ، لقد لمع نجم ابنك ، وهو ينتظرك في البلاط القيصري . أتدركين معنى هذا ؟ .

ماجوج : ميه، أيها القرد لا تخاطبني في مكان عام فهذا يخجل صديقاتي .

الحارس الثاني : أيتها الوالدة ما ، هؤلاء الآنسات سيحكين لأولادهن وأحفادهن أن الفرصة قد سنحت لهن ذات يوم بمرافقتك . والآن تعالي .
(يسك بها من ساعدها)

الوصيفة الأولى : أيتها السيدة المبجلة ، ثمة سيدة عالية الرفعة لا تسمح بذكر اسمها ، تنتظرك الى جانب ابنك العظيم .

ماجوج : لا بد وأن شيئاً ما قد جرى لابني جوج هر . أظن أنه يجب أن أذهب لرؤيته (تريد مرافقتهم) .

الوصيفة الأولى : اسمحي لنا ، أيتها السيدة المبجلة ، بمرافقتك
إلى المحفة عند المنعطف . لقد رفض المحالون
دخول هذا السوق القذر .

(يدخل الحارس الشخصي الأول مع خمسة لصوص
آخرين وهم يحملون المشاعل)

الحارس الأول : أوجدتموها ؟ إنه يوم المجد أيتها الوالدة ما !
(تؤشر ماجوج بيدها إشارة رادعة ثم تذهب مع
الحارس الثاني نحو الخلف) أنتم هناك ، أخبرونا ،
أين هي مستودعات القيصر ؟

كيونغ : وراء جسر الدباغين : (يذهب الحراس)
ما رأيكم ؟ يخامرني شعور مرعب . أفضل
ما نفعه هو أن نعود الى بيوتنا . سو تعالي !
سو : (وقد اقتربت من منصب حكيم حياة الحب)
سألحق بك .

حكيم حياة الحب : كل اسرار الحب ! السماء السابعة أم القلوب
المحطمة ؟ كيف أتصرف مع محبوبتي ؟
الحب يتنازعه قدران .
فأحدهم يُحِبُّ والآخر يُحْتَبُّ
الأول يجني العسل والثاني لسع الإبر .

الأول يأخذ والثاني يهب .
غطى وجهك عندما يورده الجمر .
وامنعني صدرك عن الاعتراف بما يعاني !
اعطني من تحبين سكيننا ، وسيقتل .
وبما أنه يعرف أنك تحبينه .
فسيعرف كيف يكسب قوته .
اقتربي . . اقتربي أيتها الأنسة . زودي
نفسك بالمعرفة قبل أن يفوتك الوقت . كل
ذلك مقابل بن واحد .

سو : (تدفع) أعلي أن أرتمي عليه أم أظواهر
بأني لا أحبه ؟

حكيم حياة الحب : الحل الثاني يا آنستي ، الحل الثاني !
(يقرأ لها من الكتاب مهمة)

كيونغ : لأي سبب تدعينه يمي عليك آراءه ؟ لو كان
لمؤلف هذا الكتاب الدراية الكافية للحصول
على فتاة لما وجد الوقت الكافي لتأليف مثل
هذا الكتاب .

سن : (الذي كان يقف متردداً أمام منصب الحكيم
الاقتصادي) لا تستهزئ بالعلم ، - ياسيداتي .

لو لم يشدني هذا الكتاب اليه ، لما توانيت
عن دراسة ذلك . برأني يجب على الإنسان
ألا يحرم الآخر من متعة ما ، ولا حتى
نفسه . فلماذا تضحك الآنسة ؟ (يتسم ملتفتاً
نحو يار التي ضحكت) .

- كيونغغ : (محذرة) ياو ، يجب ألا تجيبي !
سن : على العكس . يجب على المرء أن يجيب دائماً .
ياو : أضحك ، لأنه ليس بإمكانك بعد ...
سن : (يضحك أيضاً) هذا صحيح ، ولكن لا تخبري
أحدأ به . من لا يستطيع صيد النمر ، قد
يكون بإمكانه صيد القنفذ . ومن لا يتعلم
لنفسه فليتعلم من أجل الآخرين . (مشيراً نحو
الصبي) إنه ينمو بسرعة .
(ضجيج بين الحكماء . الجميع ينظرون نحو الخلف) .
كيونغغ : انظروا ، هناك حريق . خلف جسر الدباغين .
سن : في الهواء رائحة قطن محروق .
الحكماء : يفضل أن نرفع مناصبنا بعيداً . عندما تأتي
عربات الاطفاء ، تدوس كل ما تصادفه
في طريقها .

- لن تأتي عربات الاطفاء - ماذا تقصد
بقولك ؟

(يدخل جوجهر جوج وبرفته رئيس الوزراء ورجال مسلحون)

جوجهر جوج : مؤكد أن الخياطين والعرافة قد أشعلوا هذا
الحريق بالتضامن مع الحكماء . حتى يكون
إشارة للمتمرد كاي هو . سأخذ الآن اجراءات
حازمة ومشددة . قبل كل شيء يجب القضاء
على أصحاب فكرة الحريق . ابحثوا في جميع
الكتب عما يسبب سلامة الدولة .
(يخرج مع رئيس الوزراء) .

المسلح الأول : (للحكيم الطي) ماذا في هذا الكتاب ؟

الحكيم الأول : (مرتجفاً) ما تجب معرفته عن السـل
وكسور العظام .

المسلح الأول : ماذا ؟ عن كسور العظام ؟ آن لهذا الهديان
عن كسور العظام أن ينتهي . إنه شتيمة ضد
الشرطة . اقبضوا عليه ! (يرمي الكتاب أرضا
ويدوسه بتقديمه) .

سن : (محاولاً منعه) لاتدوسه ، لأنه يفيد .

المسلح الاول : (يضربه ويرميه أرضاً) كلب ! لقد تطاول
على جهاز أمن الدولة (لحكيم التربية العامة) وما
هذه القذارة ؟ اعترف !

حكيم التربية العامة : لأنها علم ياسيدي النقيب .

المسلح الاول : عن أي شيء ؟ عن القطن ، ها ؟

حكيم التربية العامة : (يهز رأسه نفيًا) القطن ليس جزءاً من
الثقافة العامة ياسيدي النقيب .

المسلح الاول : إنكم تفتنون مع مشعلي الحريق تحت سقف
واحد ، يا أنذال ، لقد حرضتم الناس ضد
القيصر .

حكيم التربية العامة : ربما الكبار ، أما هؤلاء ، فلا .

المسلح الاول : هل رأيتم حملة مشاعل يبرون من هنا ؟

حكيم التربية العامة : مر من هنا أشخاص كانوا يحملون أشرطة
على سواعدهم .

(من الطرف الآخر يأتي قاطع طريق بشريط على
ذراعه حاملاً مشعلاً) .

قاطع الطريق : سيدي النقيب . شوهد في مقهى الحكماء
اثنان من أنصار كاي هو .

- المسلح الاول : كهذا مثلاً ؟
 (حكيم التربية العامة يهز رأسه بهلع) .
- المسلح الاول : وأنتم هل رأيتم أحداً يحمل مشعلاً .
- كيونغ : (تقف أمام يار) نحن ؟ لا .
- يار : لكن هذا الرجل يحمل واحداً باكيونغ .
- كيونغ : ببساطة هذه هراوة ، كتلك التي تستعملها الشرطة . يار ، سندهب . سو ، لنذهب .
- المسلح الاول : إلى أين ؟ لابد أنك قد رأيت الكثيرين هنا ؟ كهذا مثلاً ؟
- يار : خمسة . وما يحمله هذا الرجل ليس بهراوة .
- المسلح الاول : ولكنها هراوة (يضرها ثم يجرها المسلحون بعيداً)
- حكيم حياة الحب : (يساعد سن على النهوض) لاتبكي يا صغيري ، مازال حياً . أشعلوا المستودعات بأنفسهم ثم بدؤوا يقبضون على كل من رأهم يفعلون ذلك .
- حكيم التربية العامة : ويريدون منع هذا الكتاب الذي أعيش من القليل الذي أكسبه منه . وهو كتاب

رديء فوق هذا ، بل هو زبالة ، إذ لايجوزني
في كل فصوله كلمة واحدة ضدهم ، ولاسطراً
واحداً عن الحقيقة ! الشعراء يلجسون قبضات
السلطة ومفكرو الأمة لايفكرون إلا بدخلهم
زبالة ! زبالة ، زبالة !

سن : لا تمض بعيداً في الغضب كنت تعيش من
هذا الكتاب .

حكيم التربية العامة : كما يعيش أي نصاب .

كاتب من مدرسة الحكمة : (يدخل مهرولاً والدم ينزف من رأسه) آه .
ياسو ، إني أبحث عنك منذ ساعات .

سو : (ترمي نفسها بين ذراعيه) آه يا وانغ ! كان
يجب الا أعانقك ، أعرف هذا . هذا هو من
قصدت ، اعذرني لعدم إتباعي إرشادات
كتابك .

حكيم التربية العامة : لماذا أنت جريح ؟

الكاتب : أنا كاتب في مدرسة الحكمة . أو بالأحرى
كنت في قصر رابطة الحكماء ، هو أيضاً تعرض
لهجوم عصابة جوجهر جوج . لقد أدخلوا في

سلك الشرطة وحصلوا على أشرطة عليها
شارات رسمية والتهمة التي وجهت لرابطة
الحكام هي إهانة القيصر ، لأنها كشفت سرّاً
من أسرار الدولة خلال المؤتمر الكبير . وهم
في هذه اللحظة بالذات يحرقون الثلاثة آلاف
مقولة حول تاريخ الصين ، لأنها تتعرض
بالذكر لهزائم في القرن السابع . كما شتق نوشان
لأنه صرح علناً أن جوجهر جوج الذي أصبح
منذ خمس ساعات مستشاراً لا يعرف حاصل
ضرب ثلاثة بخمسة . وأنا شخصياً معرض
للخطر لأنه باستطاعتي الشهادة على ذلك ،
وكل هذا كان لأن كاي هو قد وصل إلى
مقاطعة ستسوان .

كيونغغ : (للحكام) من الأفضل لكم التخلص من
قبعاتكم .

حكيم حياة الحب : ولكن أين نخفيها ؟ إنني أسكن في الطرف
الآخر من المدينة .

حكيم الاقتصاد : (مخاطباً كيونغغ) خذي أنت قبعتي ، فأنا أسكن
في منطقة أكثر بعداً .

حكيم حياة الحب : لكنني رجوتك قبله .

حكيم الاقتصاد : هلا قدمت خدمة للفكر ، أيتها الأنسة .

كيونغ : لآلي بها أيها المساكين (تخفي القبعات تحت رداها)

لو رأني حبيبي سون على هذه الحال ، فسيظن

أني حامل ، وعندما سأفقدته .

حكيم التربية العامة : لكن رابطة الخياطين والعرافة لن ترضيا عن

هذا الواقع ، من المؤكد الآن أنها ستتحدان .

(يظهر مسلحون وهم يسوقون مندوب الخياطين وحكيمة

مكبليين بالسلاسل) .

مسلح : سنملك كيف تطرح الأسئلة على القيصر .

المندوب : عندها يجب عليكم أن تعلموا الكثيرين .

(يضرب) .

(يظهر قطاع طرق يسوقون مندوب العرافة وحكيمة

مكبليين بالسلاسل) .

ص : هل ستواصل التلميح بأن زعيمنا هو الذي

أشعل النار في المستودعات ؟ (يضربه) .

المسلح : أنتم هناك ! تعالوا معنا حالا إلى سوق المواشي ؛

إنهم من الفصيلة نفسها .

(يستدير الصومس ويقودون سجينيهما مع الآخرين)

مندوب العرافة : لم نكن نعرف ذلك !

الكاتب : أين ينبغي أن نذهب يا بنية ؟

كيونغ : إلى المصبغة . فقد ترسل ما أحذاً إلى هناك :

لقد استدعيت إلى القصر ، إليها جوجهر جوج
أصبح وزيراً ، وقد تستطيع إنقاذ تلك
المسكينة ياو ، التي أصرت على قول الحقيقة ،
دون أن أستطيع منعها . ولكن يجب أن
نأخذ معنا هذا العجوز فقد يلاحظون من
ورم رأسه أنه ضُرب ، وعندها سيعتقلونه
بتهمة الإرهاب .

سن : (مخاطباً حكيم الاقتصاد المنهك بانتزاع بعض الصفحات

من الكتاب) ماذا تنتزع من كتابك ؟

حكيم الاقتصاد : الصفحات التي تتحدث عن الدخل المحدود .

سن : هل تبيعها لي ؟

حكيم التربية العامة : (يشير لسن لكي يقترب منه ، ثم بصوت منخفض)

إنني أفهمك أيها الشيخ . ولكن عندي لك

ما هو أفضل . (يخرج كتاباً من جيب رداؤه)

لا تظهره لأجد ، إنه كتاب كاي هو .

سن : نعم ، أعتقد أن هذا هو ما أريد شراءه .

كيونغ : الأفضل لك أيها الشيخ أن تأتي معنا إلى
ضاحية المدينة ، مؤكداً أنك لن تستطيع
قراءته .

: سيستطيع الآخرون قراءته . هاك النقود التي
كسبتها من قطني . لقد كانت الرحلة مربحة .
(يعطيه كيس النقود ويذهب مع الفتيات والكتاب .
ينضم إليهم حكيم حياة الحب وهو يجز كتابه وراءه
يبقى حكيم الاقتصاد متردداً ، وحكيم الطب الذي
يتهاوى على كتابه المداس بالأقدام وهو يشق باكياً) .

- ب -

في فناء البلاط القيصري

(تحضر وصيفات توراندوت وهما تحملان حوض استحمام نحاسي)

الوصيفة الاولى : (تضع الحوض أرضاً) لن أعبء الفناء بهذه الشباب
(تخلع المتزر عن صدرها وترميه) .

الوصيفة الثانية : اذا رأتك الكلبة أمرت بجلدك .

الوصيفة الاولى : كل هذه الغيرة بسبب ذلك الأحمق !

الوصيفة الثانية : في الممر المؤدي الى قاعة المؤتمر تعمدت أن

يحتك بي بسبب ضيق المكان . أتدرين ماذا

قال ! « عفواً » انه رجل ذو مبادئ .

الوصيفة الاولى : تقول إنها تحبه لأنه في غاية الذكاء .

الوصيفة الثانية : تقول إنه ذكي لأنها مولعة به .

الوصيفة الاولى : طبعاً الأذكياہ موجودون أكثر من الكلاب

الصفراء^(١) ، أما الوجهاء فهم قلة .

(ترفعان الحوض وتدخلانه الى الطرف الآخر)

(١) - الكلب الأصفر: موطنه الصين، ويتميز بلون لسانه الأصفر
وبفروة كثيفة تحيط برأسه.
(المترجم)

أمام مصبغة زهر اللوز

(العجوز سن يجلس على دلو خشبي أمام المصبغة بينما يربط له الصبي رباط جبهته . يجانبيها تجلس كيونغ وهي تغير خياطة قبعة حكيم . على الطرف الآخر وأمام بيت ضيق ومرتفع يقف صانع الأسلحة وهو يدير بعض العمليات التي تجري في الطابق الثاني بشكل غير مرئي . إلى جانبه يقف الحكيم كا - مو متأبطاً حزاماً من النوتات الموسيقية . المنطقة شديدة الفقر) .

كا - مو : أيها السيد ، هذه كلها روائح ! يجب أن تحفظها في مكان أمين ، فأنا أزمعت على السفر . لأنها موسيقي قديمة . إنها في خطر لأنها ليست من أصل صيني ، والحكومة الحالية ..

صانع الاسلحة : لم يعد لدي مكان لأي شيء بعد . لقد ورطوني بتمثال ، تمثال آلهة العدالة يبلغ ارتفاعه طابقين . اضطررنا لثقب السقف .
هه ، أديروه ببطء !

كا - مو : وهذه موسيقى حديثة ، منعوها لأنها ليست ذات أصول شعبية .

سن : هذا غير ضروري . فالشعب هو الآخر ليست له أصول شعبية .

صانع الاسلحة : (متهدا) حسن ، سأحفظها في غرفة نومي .
مادامت ملاحقة وممنوعة (يدخله الى منزله)

امرأة : يا سيد لو - شانغ ، نرجو المهدرة لأننا اضطررنا لنصب التمثال بالمقلوب ، فالأطفال يخافون رؤية وجهه .

كا - مو : (يخرج دون الحزم) شكراً ! شكراً !
(يعانقه) إنك تقدم خدمة للصين .
(يغادر مسرعاً)

سن : عندما كنت في عمرك لم أكن أحب الاستماع أبدأ إلا إلى لحن واحد ، لحن كان يعزفه نجار القرية على الناي ، أما اليوم فأنا أريد الاستماع الى الموسيقى المتنوعة ، كل يوم لحن جديد .

صانع الاسلحة : كيف يمكن للانسان أن يدمر ما كلف

بالتأكيد جهداً كبيراً ! كل هذه الإشارات
الدقيقة المرسومة على الورق !

: (من النافذة) هل سمعت الخبر ، هذا الذي
يلاحقونه أصبح على مسافة مئة ميل من
العاصمة .

المرأة

: لا ترفمي صوتك !

(تدخل ماجوج مع يار)

سن

: (تصيح عن بعد) كيونغ ! سو ! مساء
الخير ، لوشانغ . ها قد التم شملنا ثانية .
(كيونغ وسو تخرجان من البيت . يتعانقن)
كان لديها ما يكفي من الذكاء لتخبر قطاع
الطرق أنها تعمل في مصبغتي . وما أخبرتني
به أقامني ولم يقعدني . على أية حال ما كان
باستطاعتي احتمال أكثر من ذلك . لقد جن
جوجهر ، فهو يحكم الآن . عندما كان يعمل
في مهنته السابقة كنت فخورة به ، أما
الآن فأنا خجلة منه . هذا الصباح أتو من
المتحف بإناء نحاسي كبير للتسيل ووضعوه
على السجادة الزرقاء في مقصورتي التي تتسع

ها - جوج

لأكثر من خمسين بغلة ثم قال رئيس الوزراء:
يا صاحبة الرفعة ، لقد قال ابنكم المبجل أنكم
لا تشعرون بالارتياح الا عندما تغسلون .
تفضلوا واغسلوا احسباً يشتهي قلبكم ! رفته ،
ولكن ما كان يجب أن أفعل ذلك . فبعد
خروجه دخل خادم وقدم لي مؤخرته
لأرفسه حسباً يشتهي قلبي . الانسان الوحيد
العاقل في البلاط هو أم القيصر ، أخبرتني
عن رأيها بابنها وعن كيفية تحضير نوع معين
من الحلوى . وهم يعتبرونها مجنونة !
حفظت وصفة الحلوى لابني جوجهر . أين
الشاي ! ولكن من هذا ؟!

- كيونغ : السيد أ - شا - سن من منطقة القطن ، وقد
نزل المدينة بقصد الدراسة .
- سن : (معتدراً) قيل لي أن رأسي لا ينفع للعلم ،
لكن هذه الضربة تثبت العكس .
- سو : ياله من ورم رهيب !
- ياو : ليس كبيراً جداً وسيدشفى بسرعة .
- كيونغ : (تعانقها) ياو ، إنك وقحة .

(في الطابق الثاني تتمزق نافذة ورقية الى نصفين وتندفع
منها يد نحاسية تحمل ميزاناً كبيراً يتدلى بالمقارب) .

صانع الاسلحة : انتبهوا أيها المساطيل !

صوت : (من الداخل) هذا هو الذراع . : إنه
طويل جداً .

سن : إنهم يخفون كنوز الثقافة أو كما يسمونها . عند
البوابة الشرقية التقيت بحكيم أمام معبد ،
كان لديه هناك إله غير مرئي . لا بد وأنه
سيحمله الآن في بقعة ليخفيه في ضاحية
المدينة .

(يخرج من البيت الضيق ثلاثة عراة وهم يحمون صوراً
كبيرة . وفجأة يركضون) .

اه فه : (يقرص سن في ذراعه) جدي ، جنود !

(يدخل الجميع الى البيوت بسرعة . قبل وصول دورية
من جنديين مسلحين يستطيع صانع الأسلحة من نافذة
الطابق الثاني تعليق سجادة على ذراع عمال العدالة .
عندما يذهب الجنديان يسمع نداء بائع متجول : « قطن
قطن ! قطن للبيع ! قطن من مستودعات عذر الدولة
ياريل ! » من نافذة الطابق العلوي تمد المرأة رأسها
وتنظر . من أعلى الحي يأتي البائع المتجول يحمل الأقبشة
القطنية على عربة يحرسه جندي مسلح) .

البائع المتجول : قطن ! قطن ! قطن ! اكتشف في المستودعات
المحروقة ، مستودعات الخائن ياويل الذي
نفذوا فيه حكم الإعدام ! نصف محصول السنة
دمره الحريق ! ولهذا ارتفعت الأسعار !
خذوا حاجتكم قبل أن يتعذر عليكم دفع
ثمنها !

(بما أن لا أحد يستجيب لندائه يتابع سيره . وندأوه
ما زال يسمع عن بعد « قطن ! قطن ! » .)

المرأة : الآن يمكنكم الاحتفاظ بالقطن . ليس لدينا
حتى ما نقتات به ، والأحذية كيف - نحصل
عليها ؟ لا بد أن الذي يلاحقونه سيؤمن لنا
كل شيء قريباً .

(تصفق مصراعي النافذة . تدخل سو مع كاتبها .)

الكاتب : لا تبكي كثيراً ، اذرفي هذا المساء بعض
الدموع . أما غداً فلا دموع ، عديني بذلك .

سو : غداً صباحاً سأبكي مرة ثانية .

الكاتب : حسن . إن لم أعد بعد ثلاثة أسابيع فعنى هذا
أني سلكت طريقاً فرعياً .

سو : وكيف ستجد طريقك ؟ وكيف ستسير بهذا الحذاء العتيق !

الكاتب : أعرف ناسجا في الطرف الآخر سينطلق اليوم مع ثلاثة آخرين ، على كل حال أصبح عددهم بالآلاف ، ويمكن أن يجدهم المرء بسهولة .

سو : لكن حذاءك سيء يا وانع . ماذا تفعل ؟

سن : (يخرج مع الصبي وكيونغ) لو تنتظر قليلا فربما استطعنا أن نذهب سويا .

سو : لكنك ستتجه نحو الشمال أما هو فسيذهب إلى المنطقة المجاورة فقط . لكن حذاءه عتيق ، فماذا نضع ؟

سن : هكذا ، الحذاء لا يصلح إذن لقطع الطريق حق المنطقة المجاورة .

كيونغ : لهذا سأعطيه شالالتدفئة كتففيه .
(تعطيه غطاء رأسا الجديد)

سن : لا تقف عند كل سوء تراه في طريقك ، هذا خطر . النهر يفيض في الوادي لكن السديني بين الجبال .

- الكاتب : هل ستأتي معي ؟ يجب أن أذهب فوراً ، لأن هناك من ينتظرنني .
- سن : لا أستطيع ، يجب أن أفكر في الأمر أكثر .
- الكاتب : سأخرج من الباب التيبتي ، والآن وداعاً . (يخرج باتجاه الخلف) .
- سو : إلى الغد ، يا وانغ ! (تعود إلى المنزل) .
(يدخل اثنان من المرأة ويقرعان باب صانع الأسلحة فيفتح لهما ويدخلها)
- صانع الأسلحة : بسبب هذه الأكوام من الثقافة أصبحت لا أستطيع الوصول إلى كورالحدادة إلا بعسر شديد . وفي الطابق العلوي تهب الرياح من الثقب الذي فتحناه للتمثال وهام آخرون يأتون أيضاً بلا قبعات . (يختفي بسرعة) .
(يدخل أربعة حكام من مقهى الحكاء ، ون ، جو ، شي - كا ، مو - مي)
- جو : ما زلت هنا يا سيد - أ - شا - سن ! هل هذه هي ورشة صنع الأسلحة حيث يمكن إخفاء بعض الأشياء الثمينة ؟
- كيونغ : لقد امتلأ بيته ، ثم كيف يمكنكم التجول دون

قبعات؟ الجميع يعرف أنكم كنتم تلبسون
قبعات الحكماء ، والآن سيقتلون حاسري
الرأس !

ون : هذا مريع . لقد أغلقوا المقهى . أصبح الفكر
بلا وطن .

جو : مع هذا يجب علي أن أحاول . إذا فقدت الصين
أعمالها الفنية سقطت في الهمجية (يقرع باب
البيت الضيق) ما عاد يفتح لأحد (يري الآخري
لوحة صينية ملفوفة) هذه لـ بي ينغ من القرن الثاني
عشر . هضاب هوانغ هو . انظر الى هذا
الخط انظر إلى اللون الأزرق ، انهم يريدون
تدميرها .

كيونغ : لماذا :

جو : يقولون إن الهضاب لا تكون على هذا الشكل
(يري اللوحة لسن)

سن : هذا صحيح فانهضاب لا تبدو بهذا الشكل .
ليس تماما بهذا الشكل . ولكن لو كانت تبدو
للجميع بهذا الشكل لما كنا بحاجة للوحة .
عندما كنت طفلا أراني جدي كيف تبدو

قطعة النقاقق . وهذا ، ماذا كان اسمه ، هذا
الرسام يريني كيف تبدو الهضاب . طبعاً لن
أفهم هذا مباشرة . لكنني أظن الآن أن
متعقي ستكون أكبر عندما أقف مرة ثانية
على هضبة ، ربما سيكون لها مثل هذا الخط
وقد تكون زرقاء .

جو : ربما . ولكن لا وقت لدينا الآن للمناقشات
الطويلة . نادوا صانع الأسلحة ! يا ناس ، لوحة
ينغ هذه جننا بها من المتحف القيصري !

سن : لو أعطيتمونا اللوحة من قبل لكانت الآن في
حيرز أمين .

ماجوج : (تظهر عند الباب) سأخبرها لك عندي . يجب
ألا تقع في أيدي جوجهر . والامزقها كان
أفضل لو أحرقت رحمي .

كيونغ : أتعلمون ! إنها والدة المستشار ،

ماجوج : لا تفزعوا مني ، سأحرمه من تركتي . هاتوا
اللوحة . يظن أنه يفهم كل شيء ، وها هو
يحكم الآن . ستسوء اللوحات ، لأنه رسام .

- شي كا : والمهندسون خائفون .
- ماجوج : أجل ، فأبني مهندس أيضاً .
- ون : ربما كان أفضل لو أصبحنا علماء !
- ماجوج : ربما لا . فهو كبير العلماء .
- مو - سي : (يريها نموذجاً للكرة الأرضية) هل يمكنك
تدبير هذه الكرة الأرضية عندك ؟ قد
يكون من المفيد ذات يوم أن نعرف أن
الأرض كروية ، أليس كذلك ؟
- اه فه : (يشد جده من كفه) جدي ، الحراس !
- الحكماء : يجب ألا يرونا ، فنحن حاسرو الرؤوس .
- ماجوج : هات الكرة الأرضية .
(تدخل البيت مع الصورة والكرة الأرضية)
(يهرب الحكماء عدا موسى الذي تأخر)
- الحارس الثاني : ماذا ترى عيناى الصينيتان ؟ حكيم . أين
ذهبت بقبعتك ؟ ها ، لاداعي للخوف هذه
المرّة تعال . اغربي عن وجهي أيتها القنطرة
كيونغ (عن سن) يبدو أنكم تستقبلون
نوعيات خاصة من الناس في هذه المصيفة .

سن : إني فلاح مسالم ، وأجلس هنا لأفكر قليلا فقط ؛ كما تعلم ، التفكير عندي يحتاج لوقت طويل .

كيونغ : اياك أن تدخل . ستضربك ما جوج بابر يق الشاي على خطمك .
(بفتح ثلبس القبة الجديدة وتدخل البيت) .

الحارس الثاني : (بود لو - سي) ما اسمك ؟

مو - سي : أنا مو - سي ملك أصحاب الحجرة .

الحارس الثاني : حسنا . في الواقع نحن بحاجة لشيء معين ، لسنا بحاجة ماسة ، ولكن ... ماذا تسمي الذي تخترعونه ؟

مو - سي : مقولة ؟

الحارس الثاني : تمااااا . الزعيم ، هه ، هه ؟ سيتزوج ، هه ؟

لا تبخلق ، لماذا لا يتزوجها .. ؟ هه ؟ ولكن

هذا مالا يمكنه ، هه ؟ غمزة أخرى ويطير

يافوخك ، هه ؟ إذن ، ماذا يقول لها ؟

تعال معنا وولسد المقولة اللازمة ، هه ؟

(يقوده أمامه) .

(يخرج المرأة من ورشة صنع الأسلحة حاملين حزمًا

كبيرة. تسقط حزمة أحدهم أرضاً، فتظهر منها السيوف
والبنادق . ينظرون برعب نحو سن الذي يبتسم لهم
ويلوح لهم بيده . يربطون الحزمة ويغادرون المكان
مسرعين) .

سن

إه فه ، لقد انتهيت من التفكير . اربط لي
حذائي . الأفكار التي يشتريها المرء هنا تفوح
منها رائحة عفنة . الظلم يسود البلاد ومدرسة
الحكمة تعلم الناس لماذا يجب أن يكون الأمر
كذلك . صحيح أن جسوراً حجرية تبنى
هنا على أعرض الأنهار. ولكن على هذه الجسور
يسير أصحاب السلطة بعرباتهم نحو الكسل ،
والفقراء على أقدامهم نحو العبودية . صحيح
أن الطب موجود ، لكن البعض يشفى ليمارس
الظلم والبعض الآخر ليكدح ويخدم البعض
الأول . الأفكار تباع ببيع السمك ولهذا فقد
الفكر سمعته . يقال : إنه يفكر ، ولكن
الى أية سفالة سيصل به تفكيره ؟ ومع هذا
فالفكر أكثر الفعاليات نفعاً وامتاعاً . ولكن
ما الذي جرى له ؟ هناك طبيعاً كاي هو ،
ها هو كتابه لدي ، كل ما أعرفه عنه حتى

الان هو أن الأغبياء ينعتونه بالغباء ، والنصابين ينعتونه بالنصب . ولكن في المكان الذي وُجد فيه وفكر ، هناك حقول أرز وقطن ، ويبدو أن الناس هناك سعداء . إه فه عندما يفرح الناس بعد أن يفكر أحدهم فهذا يعني أنه يفكر بطريقة جيدة . وهذه نقطة الارتكاز . لن نذهب إلى البيت يا إه فه ، أو ليس حالاً ، وحتى لو كلفني ذلك حياتي فأني مصمم على دراسة هذا الكتاب الآن ، كل ما هو جيد يكلف غالباً .

اه فيه : أيجب القضاء عليهم بالحديد والنار يا جدي ؟

سن : لا، يجب أن يقف المرء منهم موقفه من الأرض . على المرء أن يحدد ما يريد أن تُنسب له ، ذرة بيضاء أم أعشاب ضارة ؟ ولهذا يجب أن يحصل الناس أولاً على الأرض .

اه فه : (بضجر) هل سيكون هناك حكام ، دائماً ، حتى بعد أن يوزع كاي هو الحقول ؟

سن : (يضحك) لن يطول الأمر كثيراً . سنحصل جميعاً على حقول كبيرة وهكذا سنستطيع

جميعاً تحصيل المعرفة . وهنا توجد الوسيلة
الناجعة للحصول على الحقول . (يتناول كتاب
كاي هو ويلوح به . يخرجان باتجاه خلفية الخشبة) .
(كيونغ تخرج من المصبة) .

كيونغ : (تناديهما) أيها الشيخ ، توقف ، بلداك من هذه
الجهة : إنك تذهب في طريق خاطيء .
سن : لا يا كيونغ ، أعتقد أني على طريق الصواب !

في معبد الماندشو القديم

(مجموعات صغيرة مؤلفة من عشرة جنود مسلحين
وقطاع طرق يحملون شاراتهم على أذرعهم ، تسير
بطريقة عسكرية جيئة وذهاباً ثم نحو الأمام وإلى
الخلف . خلال هذا يحضر رئيس الوزراء ويسأل
الجنود) .

رئيس الوزراء : هل من أخبار جديدة عن الموقع الذي وصل
إليه المتمردون ؟

النقيب : لا شيء بعد .

رئيس الوزراء : هل زود الكشافون بضباط صف مخلصين ؟

النقيب : نعم ، يا صاحب السعادة .

رئيس الوزراء : وهل زود ضباط الصف برجال مخبرات
موثوقين ؟

النقيب : نعم ، يا صاحب السعادة .

رئيس الوزراء : ورغم هذا، لا أخبار ؟

النقيب : لا ، يا صاحب السعادة .

رئيس الوزراء : نفسي ممتلئة بالثقة أيها النقيب .

النقيب : نعم ، يا صاحب السعادة .

(يخرج رئيس الوزراء ثم الجنود . يظهر وزير الحربية
وحكيم القصر دون قبعة الحكماء)

وزير الحربية : هل سمعت آخر فضيحة ؟ يقال إن السيد

الذكر قد قتل بنفسه حكيمًا تأفهاً كان قد

أرسله لصاحبة السمو القيصري ليفسر لها

شيئًا معينًا ، فبقي عندها ساعتين . يقال إنه

كان على علم بمكان القطن لدى خروجه :

هاهاها :

(تعود مجموعة الجنود)

وزير الحربية : كرر تعليقاتك !

النقيب : يجب اعتقال المعني قبل الاحتفال مباشرة .

(يخرجان ثم يخرج الجنود . يظهر جوجهر جوج

مرتديا ملابس فاخرة ومعه مجموعة قطاع الطرق .)

جوجهر جوج : (للحارس الشخصي الأول) كرر ما أمرتك به !

الحارس الاول : اعتقال الجميع بعد الاحتفال .

جوجهر جوج : لقد وقف أخوك حرساً لدي صباح اليرم .
هل كلمته منذ ذلك الوقت ؟ (يمز الحارس الاول
رأسه تافياً) جيد . لقد أطلق النار على أحدهم .
عليك بتمزيقه فوراً ، مفهوم ؟ ويجب أن
تقرع الطبول لكي لا يسمع أحد ما يقول .

الحارس الاول : حاضر ، حضرة الرئيس .

جوجهر جوج : (يأخذ خنجر تابعه الامين ويخفيه في كفه)

سأحتاجه ، لا يوجد في هذا القصر سوى
الدس والخيانة . شيء آخر : بعد عقد القران
مباشرة تأخذ معطف الماندشو وترميه علي .
لن يجرؤ أحد علي مسي وأنا أحمله ، الا اذا
كان هناك انسان مختل . سأري هذا القيصر
السافل أنه ليس من السهل في لحظة الخطر أن
يحزم المرء حقايبه ويتركني في الميدان وحدي .
(يدخل القيصر مع وزير الحربية ورئيس الوزراء
ثم يتبعهم التقيب وجماعته)

القيصر : لقد تأخرت قليلاً ، يا عزيزي جوج . كان

علي أن أوقع على إجراءات في غاية الأهمية كما
هي العادة في أوضاع كهذه .

جوجهر جوج : أرجو أن تسمحوا لي أيضاً بالتصديق على هذه
الإجراءات .

القيصر : ماذا؟ نعم ، بالتوقيع ، طبعاً . ها هي
العروس الشابة آتية .
(تدخل توراندوت مع حكيم القصر ووصيفاتها .
إنخاءات متبادلة)

توراندوت : بابا ، تعرفت لتوي على إنسان مهذب جداً ،
وأريد أن أتوجه ، لا أقصد حكيم المقهى
الذي حضر عندي بالأمس ، والذي كان أيضاً
مثقفاً . إني أومك جداً يا جوجهر على ما فعلته
به ، يلائم طبعك أن تلعب دور الأزواج
الشرسين ، لكنني لا أتحدث عنه ، بل عن
ضابطٍ شرح لي كيفية حماية القصر ، فالوضع
في رأيي خطير جداً ، ويجب ألا نضيع هذا
الوقت هدرًا ؟ هل تسمح لي بالزواج منه ؟

القيصر : لا .

توراندوت : كيف لا ؟ الأمر ليس حياً عابراً ، إنه أعمق

من ذلك. الأمر يتعلق الآن بالدفاع عن النفس
وشيراً شيراً . سيكون لك صهر جيد ، إنه
يفهم الكثير في شؤون الخيل .

(يدخل ضابط ويجاوب أن يلفت انتباه وزير الحربية
الذي يصرفه بإشارة من يده ، لأن توراندوت تتكلم).
جيش دون خيالة ، بابا ...

القيصر : لا يمكنني أن أدافع عن القصر بالخيل . والآن
لنبدأ بالاحتفال .
(يخرج الضابط)

توراندوت : هذا يدل على قلة فهم كبيرة منك يا بابا. وأنت
يا جوجهر ، عليك أن تفهم هذا. ستتألم لفترة
قصيرة لكن الحياة تستمر ، وسرعان ما يشفى
هذا الجرح العابر . لب لي هذا الطلب الوحيد
ولا تكن عنيداً .
هل تسمح لي ، يا بابا ؟

القيصر : (بخشونة) قلت لك لا . (لجوجهر جوج) طبعاً ،
إذا أردت أن تتخلى ...

جوجهر جوج : يا صاحب الجلالة ، صاحبة السمو القيصري .
إننا نقف في هذه اللحظات التاريخية والحافلة

بالانفعالات أمام أول قيصر من سلالة المانديشو .
أنا إنسان عادي . والكلام المفخم غريب
عني . لكنك يا صاحب الجلالة عهدت إلى ابن
الشعب بمهمة الدفاع عن العرش . كما وهبتي
صاحبة السمو قلبها . ولا يليق بي ألا أبرر مثل
هذه الثقة ، خاصة وأن ماله المقام الأول في
هذه الفترة العصبية هو الثقة والثقة فقط .
عندما قامر المرحوم أخوك يا صاحب الجلالة
بشرف العائلة القيصرية في لحظة تهور مشؤومة ،
انقضضت أنا على المستودعات المعنية بقبضة
فولاذية ، واستعدت بهذا ثقة الشعب بطريقة
لا مثيل لها .

(ضباط معصب الجبين يدخل باحثا عن وزير الحربية)

الضابط : كاي هو .. عند البوابة التينيتية ..

جوجهر جوج : (يتابع بعصبية) وسآتي الان بالتفصيل على
أحداث الأسابيع الماضية . لم تكن القضية
قضية قطن فقط ، كما خيل للبعض . إن
الأشخاص الذين حاولوا تحطيم ثقة الشعب
بثرتهم عن القطن منذ الصباح وحتى

المساء ، لاقوا العقوبات التي يستحقونها ..
(بإشارة من وزير الحربية ينسحب الجنود)
وبفضل تدخل فعال . يشكل القيصر والشعب
منذ الان وحدة لم يتحقق مثلها من قبل .

توراندوت : بابا ، لن أقدم على هذا .

القيصر : اصحتي أنت ، ياسيد جوج ، بسبب خبر ذي
طبيعة خاصة يبدو أنه من الأنسب أن ننهى
الاحتفال في أقصر وقت ممكن ، وبالأحرى ،
أن نؤجله .

جوجهر جوج : مستحيل . ومنذ اللحظة سأتولى بنفسى
مهمة حمايتك ، وحمايتك يا صاحبة السموم .

القيصر : ياوزير الحربية ..

وزير الحربية : يبدو ياسادتي أن الوضع قد تدهور جداً .
(للقيصر) لقد أمرت الحرس باحلال أبواب
القصر .

القيصر : (بينما يحتل لصوص جوجهر جوج أبواب القصر)

ماذا ؟ صرفتهم ؟ كانت لديهم أوامر ..

جوجهر جوج : إلی بالمفاتيح ! أين حارس المعبد ؟

الحارس الاول : لا بد أنه هرب (يهز باب مدخل المعبد . يفتح

الباب) غير مقفل !

(صياح من الخارج . يمكن الآن رؤية داخل المعبد .

لقد اختفى معطف قيصر الماندشو .

الحارس الاول : خيانة ! لقد اختفى المعطف .

القيصر : قص قصاً .

رئيس الوزراء : اختفى الحارس . لقد سرقه .

جوجهر جوج : يا سادتي ، لنبدأ بعقد القران . لحسن الحظ

ليس لهذا الحادث الطفيف أية أهمية .

توراندوت : لا بد أنه كان يشعر بالبرد ، بابا .

القيصر : لكنه كان معطفاً سيئاً جداً . كان مرقعاً .

جوجهر جوج : وحتى المعاطف السيئة نادرة اليوم ، لو لم تحف

القطن . والآن الى عقد القران ، ياسادتي !

(طبول من بعيد . تصرخ توراندوت صيحة حادة)

القيصر : يا ويل هو الذي أخفاه ، وليس أنا .

(صيحات ابتهاج من مجموعة كبيرة من الناس)

جندي : كلكم اشركتم باخفائه . والآن انتهى كل شيء

بالنسبة لكم .

تمت

ارشادات

يجب أن يتم تبديل الخشبة بسرعة ، وتمثل مشاهد الحارة ، في فناء البلاط القيصري ، امام الستارة النصفية . يجب أن تكون قطع الديكور خفيفة الوزن ، وان تعطي ايجاءات شاعرية واقعية . افضل وسيلة لتمثيل مشهد مؤتمر غاسلي الأدمغة هي الخشبة الدائرة ، بحيث يمكن تبديل مشاهد الردهة الصغيرة وقاعة صغيرة لتعلق المعاطف دون ستارة .

يبرز الحكماء بقبعات كالتي يرتديها الكهنة الأوربيون والتبتيون . وتختلف ضخامة القبعة ونوعيتها تبعاً لمكانة الحكيم . يمكن أن تكون الألبسة مختلطة ولكن انطلاقاً من الطراز الصيني .

يجب أن يكون ايقاع التمثيل سريعاً .

12

دار الفارابي

الشمس لا تشرق
أو ما يمشي